

دِليلكَ لِلمُداومةِ علَى العمَلِ الصّالِح



تقْدِيم

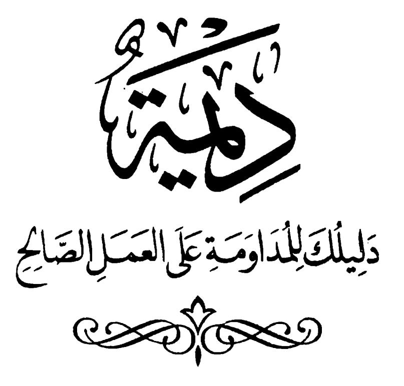
د. أَبُو بَكر القَاضِي

جمْعُ وتَرتِيب

رِزق المَهْدِي



الدار العالمية للنشر والتوزيع


دِيمَة
دَليلُكَ لِلمُداوَمةِ عَلَى العَمَلِ الصَّالِحِ





الطبعة الأولى

1445هـ - 2024م

رقم الإيداع

2023/29527

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-744-512-2



ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٣ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٣ ٢٠٣+

E-mail: alamia_misr@hotmail.com



تقديم
د. أبو بكر القاضي

جمع وترتيب
رزق المهدي



سئلت عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: هلْ كانَ رَسـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَصُّ مِنَ الأيَّامِ شـيئًا؟ قالَتْ: «لَا، كانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وأَيُّكُمْ يُطِيقُ ما كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطِيقُ؟!» [البخاري (١٩٨٧)].

كان عمل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ديمة، وأصل الديمةِ المطرُ الذي يستمر ويدوم أياما، وصار يطلق بعد ذلك على كل ما يدوم ويستمر.



تقديم

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فإن السفر إلى الله يقطع بالقلوب لا بالأبدان، ولا تصل القلوب إلى مناها حتى تصل إلى مولاها، ولا تصل إلى مولاها حتى تكون صحيحة سليمة، ولا تكون صحيحة سليمة حتى تبرأ من الشبهة التي تعارض الخبر أو الشهوة التي تعارض الأمر.

ومن أخطر أمراض القلوب الفتور، والملل، وضعف الهمة في السير، والتقطع في العبادة دون الثبات والاستقامة..

فالاستقامة أعظم كرامة، وهو معنى يلتئم مع الطاعة والثبات عليها، وهذا لا يتأتى إلا بمجاهدات ومكابدات تأتي بعدها الفتوحات والرحمات، وينتقل العبد من منزلة المريد للمراد، ومن منزلة المحب لمنزلة المحبوب، ومن منزلة المخلِص إلى منزلة المخلَص الذي لا سلطان للشيطان عليه قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾.

فكانت هذه الرسـالة اللطيفة لأخي الحبيب رزق المهدي لبيان معنى عظيـم مـن معاني الاسـتقامة ومعنـى الدوام عـلى الطاعة الـذي قد يجده السائر شاقًا، في بدايته ثم ينقلب لذة وسرورًا في نهايته وكماله؛ فلا تغرنك حرقة البدايات، بل انظر إلى إشراق النهايات.

أسأل الله أن ينفع بالكاتب وكلماته البلاد والعباد، وأن يجعله من أهل العلم والعمل، وأن يلحقنا بالسلف الأوائل أهل الاستقامة والدوام.

د. أبو بكر القاضي

المقدمة

الحمد لله حمدًا يبلغ رضاه، وصلَّى الله على أشرف من اجتباه، وعلى من صاحبه ووالاه، وسلم تسليمًا لا يُدرك منتهاه.

لما كان للعمل الصالح دور في نجاة العبد في الدنيا والآخرة، وبه يرتقي العبد في أعلى الجنان، وبتركه الهلاك ودخول النيران، كان لزامًا على كل عاقل أن يسعى حثيثًا في طاعة مولاه، بل والمداومة علي العمل الصالح، لاسيما في زمان الفتن والملهيات والشهوات، فوجدت في نفسي وفي غيري الاجتهاد أحيانا والفتور في أكثر الأوقات، وأمر المداومة على العمل الصالح أمر جليل عظيم، فحسب بحثي المتواضع لم أجد كتاب أفرد في هذا الجانب بشكل مستقل، فعزمت على جمع كتاب يتكلم على أهمية العمل الصالح وكيفية ذلك وغيرها من الأمور المتعلقة بالمداومة -لنفسي أولًا- أجمع من كلام العلماء والدعاة والمهتمين بأمر المداومة بشكل عام والمداومة على العمل الصالح بشكل خاص، وأسأل الله أن يوفقني وإياكم للعمل الصالح وأن يغفر لي تقصيري ويعفو عني.



أهمية العمل الصالح والمسارعة إليه

قال الله تعالى: ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [البقرة: ١٤٨]، وقال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رَسُول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**بَادِرُوا بِالأعْمَال فتنًا كقطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤمِنًا ويُصْبِحُ كَافِرًا، يَبيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنيا**».

[رواه مسلم (١١٨)]

عن عُقبةَ بن الحارث رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيتُ وَرَاءَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم بالمَدِينَةِ العَصْرَ، فَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيهِمْ، فَرأى أَنَّهُمْ قَدْ عَجبُوا مِنْ سُرعَتِهِ، قَالَ: «**ذَكَرتُ شَيئًا مِنْ تِبرٍ عِندَنَا فَكَرِهتُ أَنْ يَحْبِسَنِي فَأمَرتُ بِقِسْمَتِهِ**» [رواه البخاري (٨٥١)].

عن جابر رضي الله عنه قَالَ: «قَالَ رجلٌ للنبي صلى الله عليه وسلم يومَ أُحُد: أَرَأيتَ إنْ قُتِلتُ فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «**في الجنَّةِ**» فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ في يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ» [مُتفَقٌ عَلَيهِ، البخاري (٤٠٤٦)، مسلم (١٨٩٩)].

عـن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جاءَ رَجُـلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَـا رسـولَ الله، أيُّ الصَّدَقَـةِ أعْظَمُ أَجْرًا؟ قَـالَ: **«انْ تَصَـدَّقَ وَانتَ صَحِيحٌ شَـحِيحٌ، تَخشَى الفَقرَ وتَأمُلُ الغِنَى، وَلَا تُمهِل حَتَّى إِذَا بَلَغتِ الحُلقُومَ قُلْتَ لِفُلان كذا ولِفُلانٍ كَذا، وقَدْ كَانَ لِفُلانٍ»**.

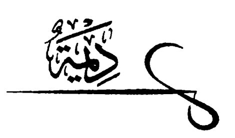
[مُتَّفَقٌ عَلَيهِ، البخاري (١٤١٩)، مسلم (١٠٣٢)]

«الحُلقُومُ»: مَجْرَى النَّفَسِ. وَ**«المَرِيءُ»**: مجرى الطعامِ والشرابِ.

عـن أبي هريـرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رَسُـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: **«بـادِرُوا بالأعْمالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِن مَغْرِبِها، أوِ الدُّخانَ، أوِ الدَّجَّالَ، أوِ الدَّابَّةَ، أوْ خاصَّةَ أحَدِكُمْ، أوْ أمْرَ العامَّةِ»**. [رواه مسلم (٢٩٤٧)].

كـما نـرى أن الأمر بالمسـارعة والمبادرة بالعمل الصالـح كثير جدًا في كلام الله عَزَّوَجَلَّ وسـنة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكننا نكتفي بهذا القدر ولأنه لا يخفى أهمية العمل الصالح على عاقل ولكن ذكرناه على سـبيل التذكرة ثم نشرع في بيان أهمية المداومة على العمل الصالح.





أهمية المداومة في السنة النبوية

عَـنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: «سَـأَلْتُ عَائِشَـةَ: هَلْ كَانَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفَضِّلُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؟ فَقَالَتْ: كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً».

وقولها: «كان عمله دِيمةً» أي: دائم غير منقطع، ومنه سمى المطر المتوالي ديمةً، يعني أن ما عمل من خير لم يكن يقطعه ويتركه بل يداوِمُ عليه، وقلنا: إن فضل ذلك للتخفيف في العبادة، ولأن في اتصال النية بالمداومة على عمله ما يربى على الإكثار من عمله مدة ثم يقطع، ولذلك ذكر مسلم الحديث: «كان آل محمد إذا عملوا عملًا أثبتوه» أي: لازموه، وداموا عليه. والآل هنا أظهر في القرابة، وآل البيت ألا تراه كيف حكاه بعد عن غائب. ويحتمل أن المراد به من يختص به من فضلاء أصحابه وأتباعه، وقد يراد به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه، ويدل عليه قوله في الحديث الآخر: (وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا صلى صلاة أثبتها)[1].

يقول الإمام القاضي عياض في (إكمال المعلم بفوائد مسلم) (٦/ ٣٧): وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ وأبي موسى حين بعثهما إلى اليمن: **«يَسِّرا ولا تُعسِّرا، وبَشِّرا ولا تُنفِّرا، وتَطَاوعَا ولا تختلفا»**: فيه ما يجب الاقتداء به من

(١) (إكمال المعلم بفوائد مسلم) (٣/ ١٤٨).

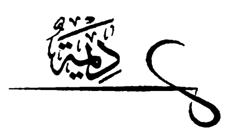
التيسير في الأمور، والرفق بالنَّاس، وتحبيب الإيمان إليهم، وترك الشدة والتنفير لقلوبهم، لاسيما فيمن كان قريب العهد به.

وكذلك يجب فيمن قارب حد التكليف من الأطفال ولم يتمكن رسوخ الأعمال في قلبه ولا التمرن عليها، ألا يشدد عليه ابتداء؛ لئلا ينفر عن عمل الطاعات.

نعم، وكذلك يجب للإنسان في نفسه في تدريبها على الأعمال إذا صدقت إرادته ألا يبتدئها إلا بتدريج وتيسير، حتى إذا أنست بحاله ودامت عليها، ينقلها لحال أخرى، وزاد عليها في عمل أكثر من الأول، حتى يرى قدر احتمالها، ولا يكلفها ما لعلها تعجز عنه ولا تدوم عليه، فقد ذم هذا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحض على الأحسن؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كلفوهم من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا»**.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كانَتْ لنا حَصيرةٌ نَبسُطُها بالنَّهارِ، ونَحتَجِرُها بالليلِ، فصلَّى فيها رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذاتَ ليلةٍ فسمِعَ المُسلِمون قِراءَتَه، فصَلَّوْا بصَلاتِه، فلمَّا كانَتِ الليلةُ الثانيةُ كَثُروا، فاطَّلَعَ إليهم فقال: **«اكْلُفوا مِن الأعمالِ ما تُطيقونَ؛ فإنَّ اللهَ لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا، وكان أحَبُّ العَمَلِ إليه أدْوَمَهُ، وإنْ قَلَّ»**، قالَتْ: وكان إذا صلَّى صلاةً أثبَتَها».

[أخرجه البخاري (٥٨٦١)، ومسلم (٧٨٢)]



وقولـه: «واعلمـوا أنّ أحـبّ العمـل إلى الله أدومه»: إشـارةً إلى نحو مـا تقدم؛ لأنه مع القصد يمكن الدوام عـلى الطاعة فيتصل الأجر ويكثر الثـواب، ومع الغلو يمكن العجـز والإعياء والملل فيقطع الجزاء، كما قال في الحديث الآخر: **«فإن الله لا يمل حتى تملوا»**[1].

قولـه ﷺ: **«عليكـم مـن الأعمال مـا تطيقـون»**: هذا حضٌّ عـلى التخفيف في أعـمال النوافل، ويتضمن الزجر عن التشـديد، والغلوّ فيهـا. وسـبب ذلـك: أن التخفيف يكـون معه الـدوام والنشـاط، فيكثر الثواب لتكرار العمل وفراغ القلب، بخلاف الشاقّ منها، فإنه يكون معه التشويش والانقطاع غالبًا[2].

فـإن المراد بهذا الحديـث: الاقتصاد في العمل والأخـذ منه بما يتمكن صاحبـه مـن المداومـة عليـه، وأن أحـب العمـل إلى الله مـا دام صاحبـه عليـه وإن قل. وقـد روي ذلك في حديث آخر. وكذلـك كان حال النبي ﷺ كان عملـه ديمـة، وكان إذا عمل عملا أثبته. وقد كان ينهى عـن قطع العمـل وتركه، كما قال لعبـد الله بن عمرو: **«لا تكـن مثل فلان كان يقـوم الليل فترك قيام الليـل»**. وقوله: **«إن الله لا يمل حتى تملوا»**. وفي رواية: **«لا يسـأم حتى تسـأموا»**. الملل والسـآمة للعمل يوجب قطعه

(١) «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٨/ ٣٥٤).

(٢) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (٢/ ٤١٣).

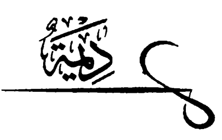
وتركه، فإذا سـأم العبد من العمل ومله قطعه وتركه فقطع الله عنه ثواب ذلك العمل؛ فإن العبد إنما يجازى بعمله، فمن ترك عمله انقطع عنه ثوابه وأجره إذا كان قطعه لغير عذر من مرض أو سفر أو هرم[1].

كما قال الحسن: إن دور الجنة تبنيها الملائكة بالذكر فإذا فتر العبد انقطع الملك عن البناء فتقول له الملائكة: ما شأنك يا فلان؟ فيقول: إن صاحبي فتر، قال الحسن: أمدوهم -رحمكم الله- بالنفقة. وأيضًا فإن دوام العمل وإيصاله ربما حصل للعبد به في عمله الماضي ما لا يحصل له فيه عند قطعه؛ فإن الله يحب مواصلة العمل ومداومته، ويجزي على دوامه ما لا يجزي على المنقطع منه.

وقد صح هذا المعنى في الدعاء وأن العبد يستجاب له ما لم يعجل فيقول: قد دعوت فلم يستجب لي، فيدع الدعاء، فدل هذا على أن العبد إذا أدام الدعاء وألح فيه أجيب، وإن قطعه واستحسر منع إجابته، وسمي هذا المنع من الله مللًا وسآمة مقابلة للعبد على ملله وسآمته، كما قال تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧] فسمى إهمالهم وتركهم نسيانا مقابلة لنسيانهم له، هذا أظهر ما قيل في هذا.

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ:

(١) (فتح الباري لابن رجب) (١/ ١٦٥).



قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ»، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَدْوَمُهُ، وَإِنْ قَلَّ»[1].

(وإن قل) وإنما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك خشية الإملال اللاحق بمن انقطع عن العبادة، وقد ذم الله تعالى من التزم فعل البر ثم قطعه بقوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ وابن عمر لما ضعف عن العمل ندم على مراجعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التخفيف عنه، وقال: ليتني قبلت رخصة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفيه دليل على فضيلة الدوام على العمل، وفيه بيان شفقته ورأفته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمته؛ لأنه أرشدهم إلى ما يصلحهم، وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة؛ لأن النفس تكون فيه أنشط، ويحصل منه مقصود الأعمال، وهو الدوام عليها بخلاف ما يشق عليه؛ لأنه معرض لأن يترك كله أو بعضه، أو يفعله بكلفة فيفوته الخير الكثير وإن قلّ ذلك العمل ودام فهو خير مما كثر وانقطع.

---

(١) «شرح سنن أبي داود لابن رسلان» (٦/ ٥٩٨): (فإن أحب العمل إلى الله) تعالى (أدومه) أي: ما داوم عليه صاحبه.



(وكان إذا عمل عملًا أثبته) أي: لازمه وداوم عليه، وفي صحيح مسلم من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كان آل محمد إذا عملوا عملًا أثبتوه. ولمسلم عن القاسم بن محمد: كانت عائشة إذا عملت العمل لزمته.

باب أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ

أي: ينقسم الدين إلى الأحبِّ وغيره، كما انقسم إلى العسير واليسير، والأحسن وغيره. ثم ذلك أيضًا إيمان. قال العلماء: إن القليل الذي دِيْم عليه خيرٌ من الكثير الذي لم يداوَم عليه، كما في الحديث، ومثّله الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أن الماء إذا قَطَرَ على حجارةٍ قطرة قطرة، ولم يزل كذلك يقطرُ، فإنه يثقبُ فيه يومًا، بخلاف إذا صُبَّ صبًا، فإنه لا يؤثر فيه بشيء[1].

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الْعَمَلِ وَإِنْ قَلَّ، وَفِيهِ الِاقْتِصَادُ فِي الْعِبَادَةِ وَتَرْكُ التَّعَمُّقِ فِيهَا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَنْشَطُ، وَالْقَلْبُ بِهِ أَشَدُّ انْشِرَاحًا[2].

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: **«أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ»** قَالَ بَهْزٌ: «مَا دُووِمَ عَلَيْهِ»، وَقَالَ: **«اكْلَفُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ»**.

---

(١) (فيض الباري على صحيح البخاري) (١/ ٢١٢).

(٢) (فتح الباري لابن حجر) (٣/ ١٨).



قال عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةٌ كَانَ يُصَلِّيهَا مِنَ اللَّيْلِ وَصَلَّاهَا بِالْهَاجِرَةِ فَكَأَنَّمَا صَلَّاهَا بِاللَّيْلِ»[1].

ذِكْرُ مَا فِي هَذَا الخَبَرِ مِنَ الفِقْهِ:

وَفِي هَـذَا الخَبَرِ مِنَ الفِقْهِ أَنَّ النَّبِـيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَدَبَ مَنْ كَانَ لَهُ حَظٌّ مِنْ صَلَاةٍ كَانَ يُصَلِّيهَا مِنَ اللَّيْلِ فَنَامَ عَنْهَا أَوْ شُغِلَ أَوْ نَابَتْهُ نَائِبَةٌ فَلَمْ يُصَلِّهَا مِـنْ أَجْلِ ذَلِـكَ، أَنَّ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقْضِيَهَا؛ وَذَلِـكَ أَنَّ فِي إِعْلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ الْوَقْتَ الَّذِي يُعَدُّ قَضَاؤُهُ ذَلِكَ فِيهِ مِنَ النَّهَارِ، قِيَامُهُ بِهِ فِي وَقْتِـهِ الَّذِي كَانَ يَقُـومُ بِهِ مِنَ اللَّيْلِ الدَّلِيلَ الْوَاضِحَ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُوَسِّعُ لَهُمْ فِي تَرْكِ قَضَائِهِ. وَلَوْ كَانَ مُوسِعًا ذَلِكَ لَهُمْ لَمْ يَكُنْ لِإِرْشَادِهِمْ إِلَى الْوَقْـتِ الَّذِي يَعْدِلُ قَضَاءُ ذَلِكَ فِيهِ بَعْـدَ الْفَوْتِ مِنْ وَقْتِهِ الْإِتْيَانَ بِهِ فِي وَقْتِهِ كَمَا يَنْبَغِي «تهذيب الآثار مسند عمر» (٢/ ٧٦٦):

بِنَحْـوِ الَّـذِي دَلَّ عَلَيْـهِ هَـذَا الخَـبَرُ مِمَّا وَصَفْنَـا تَتَابَعَـتِ الْأَخْبَـارُ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّـهُ كَانَ إِذَا عَمِـلَ مِنْ أَعْمَالِ الخَيْرِ عَمَلًا لَزِمَهُ وَحَافَظَ عَلَيْهِ، وَكَانَ يَقُـولُ النَّبِـيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أَحَـبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُـهُ وَإِنْ قَلَّ»**، وَيَكْـرَهُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَكْلَفَ مِـنَ الْعَمَلِ مَا لَا يُطِيقُ الْمُحَافَظَـةَ عَلَيْهِ، وَمَا لَعَلَّهُ يَعْجَزُ عَنِ الْقِيَامِ بِهِ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ عَلَيْهِ وَاللَّيَالِي. وَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: **«لَا تَكُنْ كَفُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ»**.

---

(١) (تهذيب الآثار مسند عمر) (٢/ ٧٦٥).



قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ**».

وقال المهلب وأبو الزناد: إنما قال ذلك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والله أعلم- خشية الملال اللاحق بمن انقطع في العبادة(1).

وقد ذَمَّ الله من التزم فعل البرِّ ثم قطعه بقوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]. ألا ترى أن عبد الله بن عمرو لما ضعف عن العمل ندم على مراجعته رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التخفيف عنه، وقال: ليتني قبلت رخصة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يقطع العمل الذي كان التزمه.



---

(١) «شرح صحيح البخاري لابن بطال» (١/ ١٠٠).



المداومة عدو المثالية المزيفة

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قليل مدام عليه خير من كثير مملول. (المستطرف في كل فن مستظرف).

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن الغلط تحميل القلب حفظ الكثير أو الحفظ من فنون شتى، فإن القلب جارحة من الجوارح، وكما أن من الناس من يحمل المئة رطل، ومنهم من يعجز عن عشرين رطلًا؛ فكذلك القلوب، فليأخذ الإنسان على قدر قوّته ودونها؛ فإنه إذا استنفدها في وقتٍ ضاعت منه أوقاتٌ، كما أن الشَّره يأكُلُ فضل لقيماتٍ فيكون سببًا إلى منع أكلاتٍ!

والصواب أن يأخذ قدر ما يطيق، ويعيده في وقتين من النهار والليل، ويرفه القوي في بقية الزمان.

والدوام أصل عظيم؛ فكم ممن ترك الاستذكار بعد الحفظ، فضاع زمن طويل في استرجاع محفوظ قد نسي...

وتقليل المحفوظ مع الدوام أصل عظيم، وألَّا يشرع في فنٍّ حتَّى يُحكم ما قبله، ومن لم يجد نشاطًا للحفظ فليتركه؛ فإنَّ مكابرة النفس لا تصلح[1].

(١) (صيد الخاطر ص ١٩٢ ط القلم).



المداومة عدو الملل

يقول الشيخ البشير عصام المراكشي: (إن الله تعالى يحب المداومة على الخير وإن كان قليلًا، وقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن عمرو بن العاص: «**يا عبد الله: لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل**».

فإن بدأت طلب العلم فلا تتركه لما يصيبك من الكسل..

وإن شرعت في تثقيف نفسك بالمطالعة فلا تهجر الكتاب لما يعرض لك من الملل..

وأخطر ما يمنع المداومة على العمل الصالح قلةُ التنظيم وسوء التخطيط.

فتجد الطالب يقرأ متى نشطت نفسه، ويطوي الكتاب حين يمل، دون ضابط ولا خطة مدروسة، وهذا تصرف خطير ينذر بالتوقف لا محالة!

ولو كان أئمتنا يصنعون مثل هذا لما كان لهم في العلم شأن قط!

والمتعين أن يكون للطالب أوقات مخصوصة يقرأ فيها، فإن عرض له مانع فعليه أن يستدرك ما فاته في أقرب وقت. وينبغي أن يجعل الطالب لنفسه خطة واضحة لختم الكتب أو المتون، حفظًا ودرسًا ومطالعة،



ويحاسب نفسه بين الفينة والأخرى على الالتزام بالخطة، ويقوم الاعوجاج إن ظهر، ويصحح المسير إذا انحرف[1].

وقال أيضًا: من البدهيات التي يعرفها الطلبة والعمال جيدًا: أن الإجازة إذا طالت مدتها صار استئناف العمل بعدها أشق وأصعب!

ومما يقاس على هذا: أن الذي يترك قيام الليل مثلًا مدة طويلة، بحجة التعب والإرهاق، سيعتاد على حلاوة النوم، وسيصعب عليه الالتزام بالقيام مرة أخرى.

ومن يترك القراءة أيامًا أو شهورًا، يصبح حمل الكتاب وتقليب أوراقه ثقيلًا على نفسه، كأنه عقوبة مسلطة عليه!

ومن يهجر الحفظ أو المراجعة برهة من الزمن، يتكلّس ذهنه فيصبح حفظ السطر الواحد عنده أشق من حمل الجبال!

ومن يترك الدعوة إلى الله تعالى وإنكار المنكرات المنتشرة حوله، يتبلد إحساسه ويستمرئ مخالفات الناس ومعاصيهم، ويستسهل ترك الإنكار عليهم ولو بالقلب!

وأخطر من هذا كله من يؤجل الأعمال كلها إلى أن يكبر وتقلّ مسؤولياته، فتألف نفسه حياة الدعة والراحة، وينقضي عمره في الفراغ القاتل!

---

(١) (منار الطريق - ص ٥٠/ ٥١).



ومن هنا كان التوجيه النبوي الكريم: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل».

فالمداومة على العمل سبيل الحفظ من هذه الآفات المشاهدة عند العاملين. (منار الطريق – ص ٦٠/ ٦١).

وقال أيضًا:

قاعدة الدقائق العشر:

تكسر شماعتك، وتنسف أعذارك.

وملخصها أن أكثر الناس انشغالًا لابد أن يستطيع تفريغ عشر دقائق كل يوم، يخلو فيها بنفسه بعيدًا عن الدنيا وصوارفها، فما الذي يمكنه أن يفعل في هذه المدة اليسيرة؟

شيء يسير بلا شك، ولكن اليسير إذا اجتمع إلى نظيره صار كثيرًا، وإنما السيل اجتماع النقط.

ففي عشر دقائق يمكنك أن تقرأ عشر صفحات على الأقل.

ومعنى ذلك أنك تستطيع قراءة ٣٦٥٠ صفحة كل سنة، وذلك يوازي عشرة كتب تقريبًا. فيمكنك أن تقرأ موسوعة علمية (تفسيرًا أو شرح كتاب حديثي أو موسوعة أدبية أو غير ذلك) كل سنة.



بعـد أن مـر على التزامـك الدينـي، وادعائك أنك طالـب علم عشر سنوات أو عـشرون، أخبرني: كم قرأت مـن هذه المجلـدات التي تزين رفوف مكتبتك؟

وبعشر دقائق يوميًا من الاستماع لشريط من سلسلة علمية تستمع في السـنة لسـتين درسًـا علميًا، وفي عشر سنوات لستمائة درس! أتعرف عدد الدورات التي تكون قد شـاركت فيها في هذه السنوات العشر بأقل كلفة منك؟

وفي عـشر دقائـق يمكنـك أن تحفظ بيتـين، وتراجع عـشرًا، على أقل الأحـوال. ومعنـي ذلك أنـك تحفظ أكثر من سـبع ألفيـات، وهذا يفوق مـا يحتاجـه أكثـر طلبة العلم في بـاب حفظ المتـون! وهـذا للتمثيل فقط، وإلا فيمكنك تطبيق الطريقة نفسـها على كل مـا يقصد حفظه من القرآن الكريم، ومن السنة النبوية ومن المتون النثرية.

وبعـد هذا كله، فتدبر لو كانت هذه الدقائق سـاعات كل يوم، كيف تكون إنجازاتك؟ وتدبر لو اسـتعملت هذا في غير طلب العلم، ما الذي يمكنك أن تنجزه بهذه القاعدة في باب الدعوة الفردية، وذكر الله، وصلاة النافلة، ونحو ذلك من أعمال الخير؟



والآن وقد ظهر لك أن الانشغال عذر واهٍ ضعيف، فإنني أرجوك أن تنظر إلى ما تستقبل من الأيام، واترك التحسر على ما فات من الماضي؛ فإن وقت التحسر والأسف وقت ضائع من عمرك، ينقصك ولا يزيدك.

فتوكل على الله ولا تعجز، والله يوفقني وإياك[1].



---

(١) (منار الطريق – ص٥٠).



أدومها وإن قلّ

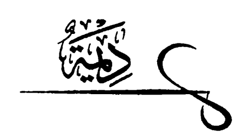
قال الأستاذ عادل الجندي: من فترة قريبة انتهيت من حفظ معلقة امرئ القيس التي مطلعها ((قفا نبكِ)) وهي أشهر قصائد الدنيا، القصيدة التي تنتمي للشعر الجاهلي؛ لذلك فبعض ألفاظها فيه صعوبة شديدة، بل الكثير من ألفاظها مثل: (عقنقل- السجنجل-مطفل مستشزرات- المتعثكل- اسبكرت- بكلكل- أيطلا- الكنهبل- ببسيان)،وغيرها كثير مما يصعب قراءته فضلًا عن فهمه، ولما انتهيت من حفظها، وقمت بتسميعها مرات من أولها إلى آخرها بدون خطأ واحد في كلمة أو حرف أو حركة اندهش الكثيرون لما لديهم من علم مسبق بصعوبتها، وما فيها من الألفاظ الغريبة، وعزا بعضهم ذلك إلى ذاكرتي القوية التي تحفظ الأشياء بسهولة، وتحتفظ بها بسهولة، وكل هذا غير صحيح، فإن ذاكرتي عادية جدًا، وأحتاج لأن أحفظ الشيء إلى تكراره مرات ومرات، وفي أوقات مختلفة، وهذا ما قمت به بالفعل مع القصيدة، كنت أحفظ منها في كل يوم ثلاثة أبيات، ثلاثة أبيات فقط لا أزيد عليها كلمة واحدة، أظل أكرر فيها في الصباح، ومنتصف النهار، وآخره، وفي كل يوم أراجع القصيدة غيبًا من أولها إلى حيث انتهي حفظي فيها، إلى أن أنهيتها حفظًا قويًا متينًا،

لا أخطىء في حرف منها، وكان هذا هو السبب الحقيقي، المداومة، والمقدار اليسير، لكني ألتزم به في كل يوم، ولا علاقة للأمر بالقدرات من عدمها، هذا الذي فعلته أنا مع قصيدة امرئ القيس حتى لانت لي كسورة الفاتحة هو الذي عليك فعله تمامًا حيال القرآن الكريم، فلا يكن همك حفظ المقدار الكبير، لكن اجعل همك فقط الحفظ اليومي وإن قل، ثم إتقان هذا المحفوظ كأشد ما يكون الإتقان[1].



---

(١) (الخطة المنثورة عادل الجندي ص٧٦).



المداومة عدو العَجَلة

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«التأني من الله، والعَجَلة من الشيطان»**.

وهذا الحديث دعوة لكل إنسان ألَّا يتخلق بأخلاق الشياطين، وأن يجري في فلك ما يحبه الله تعالى من الأخلاق والصفات والأفعال!

كم من إنسان بنى له فكرة، وقرر مشروعًا، وحدَّد قضية، وبدأ، ثم استعجل على نهايتها، فكفّنها بيده وألقى بها في قبور الموتى وهي في بداية ميلادها الجديد!

العجلة أخطر ما يواجه نجاحك، وتقف في مرات كثيرة عقبة كؤودًا في طريقك، وتحول بينك وبين نجاحاتك التي تريد، ولا تكاد تخالط موقفًا أو سلوكًا إلا وكتبت عليه الخسران، فضلًا أن يكون مشروعًا يُراد له الحياة في رحاب الأيام.

واحدة من القواعد الضخمة: أن ما بنته السنون في واقعك لا يمكن تغييره من خلال أيام! وإذا أردت أن تأتي على ما تريد فلابدّ أن تجري ذات الأيام أو قريبًا منها لصناعة تلك الأحلام.

لا تعجل على قراءة تفاصيل قصة النجاح التي تريدها في مستقبلك، ولا ترخي أذنك للسائلين عن طول مشروعك وتأخرك في تحقيق النصر فيه، ولا تقلق من بطء سيره وتأخر نموه وثقله، واعلم أن ما تريد كقصة المولود تمامًا، يقضي كل مرحلة في زمنها حتى يبلغ ما لا يتوقعه مع الأيام.

قرر أن يترك عادة التأخير، فبقي يومًا أو يومين أو أسبوعًا أو شهرًا، ووجد أن نفسه ما زالت تحن إلى تلك العادة، فقرر أن يترك كل محاولاته ويعلن عودته ويستغني عن تلك الفكرة التي كادت أن تنقله من المرض إلى الصحة والعافية.

ومثله الذي قرر أن يبني عادة القراءة في واقعه، فجرّب، وبدأت فصولها في حياته، ثم نظر بعد أسابيع وأشهر فإذا هي ما زالت مملّة مجهدة مكلفة، فقرر بأنها هكذا ما بقي من العمر، ولا حيلة له إلى تحمُّل المشاق.

حين تبدأ قصة مشروعك في الحياة، فابدأ وفي نظرك أن الطريق طويل وشاق ويحتاج إلى صبر طويل، والعجلة عدو كل نجاح، فتمهَّل قدر وسعك، وتذكر أن ما طال طريق إلَّا قصر، وما طال ليل إلَّا ولى وجاء الفجر[1].

---

(١) (صناعة التغيير الشخصي مشعل الفلاحي ص ٩٥).



سر التدرج

(التدرج سنة من السنن الإلهية في كل تغيير يراد له الثبات، وأخذ حظه من البقاء في قادم الأيام، وأي تفريط في فقه السنة الإلهية مؤذن بالإخفاق والفشل في مشروع الإنسان وفكرته التي يراد لها الحياة.

واحدة من المعاني الكبرى التي تعينك في صناعة التغيير في واقعك، أن تحسن فقه هذه السنة، فتبدأ بالقليل، وتبني فكرتك وعادتك ومشروعك شيئًا فشيئًا، وتعلم يقينًا أن اليوم شيء وغدًا مثله، حتى يصبح شيئًا مدهشًا في النهايات، وتعلم كذلك أن كل هذا العمران الضخم الذي يملأ عينك بدأ من لبنات، ثم ما زال يأخذ طريقه حتى كوّن كل شيء.

إذا أردت عادة القراءة؛ فاقتطاعُ عشر دقائق من يومك كله لصالح هذه العادة الفاتنة كافٍ لمعالم البهجة في حياتك في مستقبل الأيام، ثم إذا توطنت هذه الفاتنة في قلبك ومشاعرك يمكنك بعد ذلك أن تضع لها وقتها اللائق بها.

وإذا أردت أن تحفظ كتاب الله تعالى؛ فثلاث آيات يوميًا سترد بك إلى يوم النهايات وإن طال الطريق[1].

(١) (صناعة التغيير الشخصي- مشعل الفلاحي ص٥٥).



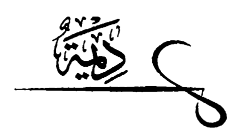
وقـل مثـل ذلك في كل عبادة وعـادة تريد الثبات عليهـا ابدأ تدريجيًا بالقليـل، ثـم زد رويدًا رويـدًا، حتى تصل للمرحلـة المطلوبة فتثبت على ذلـك، ولا بـأس إن وقعت بعـض الأيام ولم تفعل هـذا الشيء، ولكن لا تستلم أبدًا مهما كان؛ فإن من أسرار المداومة التدرج.

عادات الناجحين

مـن فقهك وكمال وعيك إذا أردت أن تبدأ فصول النجاح في حياتك وتبدأ مشاهد العز والكرامة والمجد في واقعك: أن تعتني بقضية العادات، وتسبر حياة الناجحين في هذا المعنى بالذات، وترى ما العادات التي بنت لهـم تلك الآمـال! والتي تحقَّـق لهم من خلالهـا ما يريـدون! خاصة وقد بلغـك أنَّ الناجحين مجموعة عـادات إيجابية، وأن المخفقين هم في المقابل مجموعة عادات سيئة.

يمكنك أن تسبر سيرة أي ناجح تراه في واقعك، أو تقرأ فصول قصته في بطون الكتب، وسـتجد في النهاية بأنـه مجموعة من تلك العادات التي بناها في نفسه، وبلغ منها في النهاية ما يريد....

أولى العـادات وأهمها على الإطلاق: عنايتـك بوقتك، وإجلالك له، وتعظيـم لحظاتـه؛ فمن عني بوقته جـرى له كل شيء على مـا يريد، ومن أضاع وقته لم يجنِ من فوات ذلك إلا الضياع.



وإذا كانت الثلاث دقائق تصنع فيها ركعتين لله، والعشرين دقيقة كافية لقراءة جزء من كتاب الله تعالى، والخمس عشرة دقيقة كافية لقراءة عشر صفحات كل يوم؛ فماذا بقي لك من الأرباح؟![1].



التحفيز أساس

التحفيز واحد من أكثر العوامل المؤثرة في بناء حياتنا وإحداث الحياة فيها، ومشاريع التغيير التي نوُّد أن نكتب حظها في واقعنا تحتاج إلى تحفيز كبير وملازم لتلك المرحلة حتى تأخذ حظها من النضج والكمال.

حين أراد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعين معاذ بن جبل في الترقي بنفسه قال له: «**والله يا معاذ، إني لأحبك، فلا تدعن دُبُرَ كُلِّ صلاةٍ أن تقولَ: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**».

وحين عرضت عليه زوجه حفصة رؤيا رآها ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل**».

ولما أراد أن يبدأ تفاصيل الجهاد المبهجة في واقع صحابته قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض**» وذهاب الأرواح والتضحية بالأنفس لا يأتي إلا من خلال عرض مُغرٍ يدفع بها للحياة!

(١) (ابدأ حياتك من جديد مشعل الفلاحي ص١٢٨).

ولما رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربيعة بن كعب واقفًا بوضوئه وسواكه في ساعة متأخرة، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«سل يا ربيعةُ تَمَنَّ وأَفصح عن أمانيك، فلا يصنع صنيعك إلا الكبار...!»**.

وأنت إذا أردت أن تمهِّد للتغيير، وتمدَّ في مساحته، وتكتب حظوظه من واقعك، فلابدَّ أن تجهد في تحفيز نفسك بكلِّ ممكن حتى تبلغ منها تلك الأماني التي تريدها في قادم أيامك.

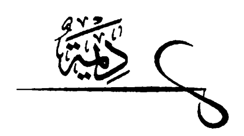
من وسائل التحفيز المهمة في إثارة كوامن نفسك وتحريك مشاعرها ودفعها لتحقيق تلك الآمال التي تريدها[1].

ومن وسائل التحفيز لأي شيء تريد المداومة عليه؛ فعليك أن تقرأ عنه وتسمع عنه وتصاحب أهل هذا الشيء.

مثلا إذا أردت أن تُكَوِّن عادة القراءة وتداوم عليها فعليك أن تقرأ عنها ولو ورقات قليلة أو تسمع عن فضائلها وتصاحب عشاق الكتب وتزور المكتبات ومعارض الكتاب وغيرها من الوسائل الكثيرة، وقس على ذلك في أي شيء تريد المداومة عليه.

---

(١) (صناعة التغيير الشخصي – مشعل الفلاحي ص ٥٧).



ما عند الله لن ينال إلا بطاعته

كثيرة هي المرات التي ندفع فيها كل شيء من أجل تعلم المهارات، ونصنع لها كل شيء، ثم نفاجأ في النهاية أنه لم يتحقق لنا من ذلك شيء، ثم نعود مرة ثانية وثالثة وعاشرة ولا جديد، ولا نفقه في مرات أن من أصلح ما بينه وبين الله تعالى أصلح الله ما بينه وبين الناس ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق: ٢].

﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

وهذا المعنى أضخم المعاني، وأكثر الأسباب في تحقيق آمالك على الإطلاق.

التقوى: أن تجعل أوامر ربك تعالى وتقوم بها على مراد الله تعالى، وتجعل في المقابل نواهيه أيًا كانت، وتعظّم وتجل شعائره: ﴿وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

ومن تطبيقات هذا المعنى الكبير: إجلالك للصلاة، وتقديسك لها، وجعلها شأنك كله، وهي فريضة لله تعالى وركن الإسلام، وأول سؤال تُسأله بين يدي الله تعالى على أحداثها في واقعك، وينبغي أن تكثر في المقابل من نافلتها في الليل والنهار.

ومـن فقهـك: أن يكون لـك ورد ثابت من كتاب الله تعـالى والعمرة والصلاة والصوم والذكر، لا تتخلّف عنه البتة..

وإن استطعت أن تكون لك خلوات بين يدي ربك تعالى فافعل، فلله كم رعت من خير! وكم وقفت دون شر! وكم أفاضت على صاحبها من أحداث توفيق في ساعة الحاجات!

وفي المقابـل يجب عليك أن ترعى حرمات الله تعالى، وتصنع لها مقام خشية وإجلال في قلبك، وتعلم أن ربك تعالى يراك..

وما رأيت أسـوأ من صاحب نعمة يسعى جاهدًا في زوالها من خلال خلوات بحرمات الله تعالى! والله المستعان!

ثم مثلك لا يفوته أثر الدعاء

ومـن حرص على أكل الحـلال، وصنع لله تعالى مقامـات في قلبه من الخوف والخشية والإجلال، وتعرّض لنفحات الوهَّاب، وأدمن دعاء: يا رب يا رب، وألح على الله تعالى، وكرر: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، وصلى على نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بداية دعائه وخاتمته، فقد صدق الله تعالى، ومن صدق الله تعالى صدقه الله![1].

---

(١) (صناعة التغيير الشخصي – مشعل الفلاحي ص١١٨).



لا تنقض الغزل!

﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ [النحل: ٩٢].

﴿ نَقَضَتْ ﴾: أي: أفسدت (من بعد) إحكام له وربطه.

﴿ أَنكَٰثًا ﴾ جمع نكث، وهو ما ينكث، أي: يحل إحكامه، وهي امرأة من مكة حمقاء كانت تغزل في طول يومها ثم تنقضه، وهذا تشبيه للعبد الذي لا يفي بما عاهد عليه ربه ولا يحافظ على الاستمرار في الصالحات التي قام بها. (تهذيب دليل الفالحين - السيد جويل ص١٦٢).

يقول الطاهر ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نهو عن أن يكونوا مضرب مثل معروف في العرب بالاستهزاء، وهو المرأة التي تنقض غزلها بعد شدة فتله، فالتي نقضت غزلها امرأة اسمها رَيطة بنت سعد التيمية من بني تيم من قريش، وعُبِّر عنها بطريقة الموصولية لاشتهارها بمضمون الصلة، ولأن مضمون الصلة هو الحالة المشبه بها في هذا التمثيل، ولأن القرآن لم يذكر فيه بالاسم العلم إلا من اشتهر بأمر عظيم مثل جالوت وقارون.

وقال أيضًا: وهذا تحذير لهم وتخويف من سوء عاقبة نقض اليمين، وليس بمقتضٍ أن نقضًا حدث فيهم(١).

(١) (التحرير والتنوير - ص ٣٧٢-٣٧٣).



عوض وردك ولو فاتك وقته!

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ»**.

(حزبه): الحزب أصله من النوبة من ورد الماء، ثم نقل إلى ما يجعله الإنسان على نفسه من صلاة وقراءة أذكار.

(ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر) أي: في هذا الوقت الذي من شأن الناس الغفلة فيه عن العبادة.

(كتب له كأنما قرأه من الليل) أي: أثبت أجره إثباتًا مثل إثباته عند قراءته له من الليل.

قال القرطبي: هذه الفضيلة إنما تحصل لمن غلبه نوم أو عذر منعه من القيام به، مع أن نيته القيام به وظاهره أن له أجره مكملًا مضاعفًا؛ وذلك لحسن نيته وصدق تلهفه وتأسفه، ويستفاد من هذا الحفاظ على الأوراد[1].

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ مِنْ وَجَعٍ أَوْ غَيْرِهِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً»**.

[رواه مسلم]

(١) (تهذيب دليل الفالحين – السيد جويل ص ١٦٢).





(إذا فاته الصلاة من الليل) أي: التهجد **(من وجع أو غيره)** كغلبة نوم أو عذر أهم منه.

(صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة): جبرًا لفضيلة قيام الليل، لا قضاء له.

قضاء النافلة مشروع والدليل حديث (من نام عن وتره أو نسيه فليصل إذا ذكره) سنده حسن خلافًا لتضعيف الترمذي[1].

لا تكن مثل فلان الذي انقطع ولم يداوم!

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَا عَبْدَ اللهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ»** متفق عليه.

قال ابن حجر: لم أقف علي تسميته في شيء من الطرق، وكأن إبهامَ مثل هذا القصد السترُ عليه، قال: ولا ينبغي أن يبالغ في الفحص عن تسمية من وقع في حقه ما يذم به، ويحتمل أنه لم يقصد شخصًا معينًا وإنما أراد التنفير من الصنع المذكور.

يستفاد من الحديث استحباب الدوام على ما اعتاده المرء من الخير من غير تفريط وكراهة قطع العبادة وإن لم تكن واجبة[2].

(١) (تهذيب دليل الفالحين – السيد جويل ص ١٦٣).
(٢) (تهذيب دليل الفالحين – السيد جويل ص ١٦٢).



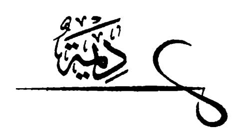
الفشل.. يا له من معلم عظيم!

لا نعني بالمداومة عدم وجود فشل أثناء مرحلة المجاهدة على المداومة والاستمرار، ولكن نعني بأننا نجتهد مهما سقطنا وفشلنا، وفي الحقيقة طريق النجاح غالبًا يمر بمراحل عثرات وفشل، فلا تيأس!

(الفشل ليس نهاية العالم، بل هو خطوة على طريق النجاح، قال بعضهم: « لقد فشلت، وفشلت، وفشلت، ولهذا نجحت في النهاية».

إن المحاولة والخطأ (**Trail and error**) إحدى وسائل التعلم المعروفة، حتى الرضيع حين يتعلم المشي يبدأ بالحبو، ثم يحاول الوقوف مستندًا، ثم يحاول المشي استقلالًا، فيقع، ثم يقع، وأخيرًا يخطو خطواته الأولى بنجاح.

«إن ما نراه من نجاحات في عالم الواقع ليس وليد المحاولة الأولى، بل هناك مئات -بل ألوف- التجارب المخفقة التي سبقت النجاح الكبير، وهم يذكرون أن (أديسون) واجه في بحثه الدؤوب عن مادة (السلك) المناسب لصناعة المصباح الكهربائي ألف حالة إخفاق- وهي بالطبع ألف عقبة مؤقته- قبل أن يتوصل إلى المادة المناسبة، بعد ألف محاولة



يمكـن لأي رجل عـادي أن يعـترف بالهزيمـة، إن كان لا يتمتع بخاصة الصبر والإصرار على الظفر غير المحدودة»

وما أصدق القائل: «التغيير طريق نسلكه، وليس مكانًا نصل إليه»[1].



(١) (علو الهمة للشيخ محمد إسماعيل المقدم ص ٥٧٧).

اصبر وصابر ورابط تفلح!

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وقال تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ [الحج: ٧٨].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

فكبير الهمة لا يستسلم للأمر الواقع، بل يبادر ويبادئ في أقسى الظروف حماية لهمته من أن تهمد، ووقاية لها من أن تضمر، واستثمارًا لأول فرصة متاحة، فنحن لا نخلق الفرص، ولكن لا نضيعها.

ليس في كل حال وأوان تتهيأ صنائع الإحسان

فإذا أمكنَت فبادر إليها حذرًا من تعذر الإمكان

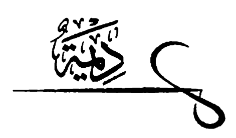
وقال البارودي:

بادر الفرصة واحذر فواتها

فبلوغ العز في نيل الفرص

فابتدر مسعاك واعلم أن من

بادر الصيد مع الفجر قنص



من أخَّر الفرصة عن وقتها فليكن على ثقة من فوتها:

إذا هبت رياحك فاغتنمها

فعقبى كل خافقة سكون

ولا تغفل عن الإحسان فيها

فما تدري السكون متى يكون

ولنا في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسن الأسوة؛ فإنه لما خرج مهاجرًا إلى المدينة ومعه أبوبكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقيا في طريق الهجرة بريدة بن الحصيب الأسلمي في ركب من قومه فيما بين مكة والمدينة، فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا، فلم يشغله مطاردة قريش إياه عن واجب الدعوة إلى الله[1].



(١) (علو الهمة ص ٥٥٢-٥٥٣).

بناء العادات طريق التميز

العادات هي الفعل أو السلوك الذي يقوم به الإنسان بانتظام وبدون تفكير تقريبًا.

كل شخص منّا عنده مئات العادات بالفعل، معظمها تشكل بدون وعي، وبعضها ضار، وبعضها مفيد، نسبة كبيرة من أفعالنا خلال اليوم تكون بحكم العادة، نفعلها بدون جهد أو تفكير.

سر قوة العادات في جزئية (بدون جهد أو تفكير)، الأمور التي تعودت عليها لا تحتاج لقوة إرادة لتفعلها، بالعكس بعض العادات تحتاج قوة إرادة لتتوقف عنها!

مؤلف كتاب (خارق بالعادات) يقول: إن العادات هي أفضل وسيلة -وربما الوسيلة الواقعية الوحيدة- التي قد تجعلك شخص عظيم، تجعلك أفضل نسخة ممكنة من نفسك، وتعطيك القدرة على الإنجاز.

كيف تُمكِّن العادات من عمل إنجازات كبيرة؟ الإجابة في نقطتين:

الأولى: إن عمل بسيط بشكل مستمر يجمع في النهاية نتيجة كبيرة.

الثانية: وهي التي يكمن فيها سر قوة العادات.



أن العادة تحول السلوك أو الفعل الذي يحتاج لقدر كبير من قوة الإرادة إلى فعل معتاد لا يحتاج قوة إرادة لتفعله!

كلما حولت السلوكيات الإيجابية لعادات وفرت مخزون قوة الإرادة لإنجاز أكبر (لبناء مشروعك أو حلمك، لتعلم مهارات جديدة، لبذل الطاقة لمزيد من الإتقان) وهكذا، وهذه أفضل طريقة تزود بها إنجازاتك على المدى القريب والبعيد.

مهارة اكتساب العادة:

نية التغيير مهمة، ومهم أن تنوي اكتساب عادة جديدة مفيدة، لكن النية وحدها غير كافية على الإطلاق بدون عمل.

في الحديث الصحيح: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتق الشر يوقه**».

والمعنى أن اكتساب الشيء يتم عن طريق ممارسته، ولا بد من تحري الخير والسعي إليه، النية وحدها لا تكفي.

سنتكلم عن ثمان نقاط تجعلك أقدر على اكتساب العادات والحفاظ عليها:

١- الوقت المطلوب لبناء العادة:

كل عادة لها ظروف تختلف عن غيرها، فلا يوجد توقيت محدد لبناء العادات، ولكن تختلف من شخص لآخر، ومن عادة لأخرى، ومن بيئة لأخرى.



٢- لا تبنِ أكثر من عادة في الوقت نفسه:

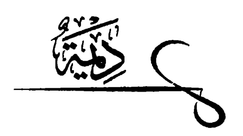
خطأ شائع يقع فيها كثير من الناس وهو محاولتهم اكتساب أكثر من عادة إيجابية في الوقت نفسه، وغالبًا ما يتم هذا بدافع الحماس المؤقت بناء على محاضرة سمعها أو نية طيبة لتغيير النفس.

بناء أي عادة يحتاج في أوله لقدر من قوة الإرادة، وقوة الإرادة عند كل شخص لها مخزون محدود، فبالتالي كل عادة جديدة ستستنزف قدر من هذا المخزون وتنهكه، فالعادات تبنى بالتوالي لا بالتوازي، ولكن هذه القاعدة لها استثناء، فقد يفيد محاولة اكتساب أكثر من عادة سويًا في حال كون هذه العادات تساعد بعضها البعض.

٣- الاستمرارية أهم من النتائج:

واحد من أكبر الأخطاء التي نقع فيها أثناء محاولة بناء عادة جديدة هو التركيز على النتائج في البداية!

وأنت تبني عادة جديدة، يجب أن تعرف أن الاستمرارية هي الأساس، النتائج الكبيرة ستحصل عليها بالتراكم، بعد اكتساب العادة؛ لذلك تركيزنا كله في البداية يجب أن يكون على تثبيت السلوك لا النتائج التي نحصل عليها منه.



٤- استخدام محفزات بصرية:

نضرب مثالًا ليوضح هذه النقطة:

إذا كنت تريد بناء عادة القراءة اليومية ضع الكتاب الذي تنوي قراءته في مكان واضح لك، يُفضل في المكان الذي ستقرأ فيه بالفعل.

المحفز البصري لن يضمن لك وحده الالتزام بالعادة، ولكنه بالتأكيد عامل مساعد.

٥- العادة الجوهرية:

العـادة الجوهريـة هـي العادة التـي لو اكتسـبتها ستسـاعدك في أكثر مـن جانب مـن جوانـب حياتـك، وستسـاعدك عـلى اكتسـاب عادات إيجابية أخرى.

من أشهر الأمثلة على العادات الجوهرية هي ممارسة الرياضة والقراءة، العبادات أيضًا تعتبر عادات جوهرية، وعلى رأسها طبعًا الصلاة!

٦- حدد: متى؟ وأين؟ وكيف؟

عندما تنوي البدء في بناء عادة جديدة حدد بالضبط: الوقت، والمكان، والكيفية التي ستنفذ بها هذه العادة

مثال: نويت بناء عادة القراءة اليومية، لا تكتفي بقول (من غد أبدًا في قراءة عشرة صفحات من كتاب مفيد).

الأفضل أن تقول: من غدا قبل النوم سأقرأ عشرة صفحات من الكتاب الفلاني، وتحدد الكتاب الذي سيكون موجودًا بجوار السرير.

بهذا أنت حددت بشكل واضح، ومخك رسم صورة للفعل الذي تنوي الالتزام به، هذا سيجعلك أقدر على الالتزام بالفعل من لو اكتفيت بالنية فقط وتركت التفاصيل لغد.

٧- تراكب العادات:

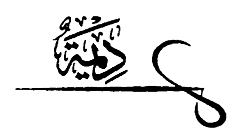
المقصود بتراكب العادات ربط عادة جديدة بعادة قديمة مترسخة بالفعل لتسهيل بناء العادة الجديدة، يعني أن تستخدم العادة القديمة بصفتها مؤشرًا أو محفزًا لبدء العادة الجديدة.

مثال: إذا أردت -مثلًا- اكتساب عادة الرياضة يمكنك أن تستفيد من تراكب العادات بأن تربط عادة ممارسة الرياضة بعادة الاستحمام -مثلًا- وهكذا.

٨- متابعة الالتزام بالعادات:

من الأمور التي تساعد على الالتزام بأي سلوك جديد هو تتبع وتسجيل تنفيذك لهذا السلوك.

اختر عادة معينة تود الالتزام بها أو التخلص منها، يفضل أن تكون عادة يومية، وتقرر الالتزام بفعلها، أو عدم فعلها إن كانت عادة ضارة لمدة شهر مثلًا (ثلاثين يومًا).



نحضر ورقة ونكتب فيها أيام الشهر، وكل يوم تلتزم فيه بفعل العادة -لو كانت حسنة- أو عدم فعلها -لو كانت سيئة- تظلل أو تعلم بعلامة صح على هذا اليوم، وتحاول الالتزام بحيث لا تفوت يومًا، وتظلل كل أيام الشهر.

شكل الأيام وهي مظللة سيحفزك أن تكمل؛ حتى لا يكون هناك فجوات.

تنبيهات:

قد يثبطك الشيطان عن تكوين العادات الصغيرة بزعم أنك تريد بناء العادات الكبيرة لأجل مهامك الكبيرة وما شابه من مداخل الشيطان التي لابد أن نكون على يقظة ووعي بهذه المداخل.

ولا تنس حديث سيدنا بلال عن الوضوء، وكيف سمع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صوت نعليه في الجنة بهاتين الركعتين اللتين داوم عليهما بلال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فعمل يسير داوم عليه مسلم أوجب له سماع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دف نعليه وهو لا يزال حيًّا، فلا تستقل عملًا صالحًا ولو كان يسيرًا.

لابد أن يكون هناك مسامير في يومك لا يخلو يومك منها، فمهما كانت الظروف والانشغالات كركعتي الشفع والوتر،قراءة حزب من القرآن، وذكر الله (خمس دقائق فقط)، قراءة حديث نبوي واحد، وهكذا لابد أن يكون يومك فيه أركان يختل اليوم بتركها، وأهم ذلك الفرائض، ثم أهم



العبـادات بعد ذلك، مثل: قراءة القرآن، وصلاة السـنن المؤكدة، والقيام بأقل القليل في البداية للمداومة عليه، ثم نزيد بتدرج ومنهجية[1].



(١) (منقـول مع الاختصار والتصرف والإضافة من حلقـة يوتيوب (بناء العادات) من قناة علي محمد علي -وفقه الله ونفع به-).





لنعش جمالية المرحلة

من فقه السير إلى الله أن يعي السائر أن الطريق درجات ومدارج في الإيمان والعرفان بالرحمن تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وأنه منازل ومقامات ينتقل العبد من عُلوه إلى أعلى وأرفع، وإن توقف عن السير فإنه ينتقل إلى سفل وأسفل، ولا توقف، ولا سكون، بل هي الحركة الدائمة، إما إلى الأمام أو الوراء ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٧].

فالإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات والقربات، وينقص بالمعاصي والمخالفات، وهكذا -أيها السائر- ينبغي أن تعلم أن عليك أن ترتقي في كل يوم درجة ولا يستوي يومك وأمسك، قال أبو سليمان الداراني للجنيد: (إذا استوى يومك وأمسك فأنت في نقصان)، فما بالك إذا نقص يومك عن أمسك كيف يكون الخسران؟! قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

فكل يوم معاملة جديدة، ومذاق إيماني رغيد، وحلاوة، وأشواق، وأحوال راقية مع الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فالعمر واحد لن يتكرر، وإنما سمى عمرًا ليعمر بذكر الله والحياة معه وقضاء الأوقات واللحظات في قربه وولايته والخضوع بين يديه، فهكذا تكون الحياة.

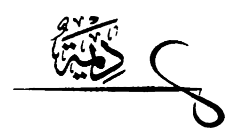
مـدارج الآيـات في القـرآن ومـدارج الربانية في سـنة النبـي العدنان ﷺ.

كل آيـة وحديث زيادة في الإيمان بما هو قول وعمل بما فيهما من قلب ولسـان وجوارح صناعة إلهيـة لذلك الإنسـان، وفي كل ذلك أنس بالله، مع مجاهدة النفس للصبر على حكمه الكوني والشرعي لاستكمال مراتب خالـص العبوديـة ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الطور :٤٨].

مـا أجمل التـدرج! وما أجمـل تلك الربانيـة التي تأخـذ بالصغار قبل الكبـار! تبـدأ بمنزلة ما أحلاها! منزلـة الحب بعد منزلـة التوبة أو معها، وما أجمل منزلة الرسـوخ بعد منزلة الكد في طلب العلم! وما أروع منزل البلاغ المبين بعد تلقي الوحي من الله الكريم تبارك وتعالى!

لا نحتاج -ونحن الآن أمام هذا الجمال نطالعه ونكشف أسراره- إلى الترهيب من القفز على المراحل والتشبع بما لم يعط الإنسان، كما صح ذلك عن النبي ﷺ: «**المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور**».

وقيـل: من تعجّل شـيئًا قبل أوانـه عُوقب بحرمانـه. كثير من الناس يريـد أن يكون العلّامـة والفهّامة والولي والشـيخ الآن، بدون تدرج ولا مرحليـة، تغلبـه نفسـه الأمارة بالسـوء عـلى إرادة العلو، حتـى إن لم يرد



فسادًا، ولا تصفو له الدار الآخرة إلا بالتخلي عن تلكما الإرادتين ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣].

قال يحيى بن معاذ: (لا يفلح من شُمَّت منه رائحة الرياسة).

تريد الدنيا أن تسرق منه جمال المرحلة التي يعيشها، مرحلة الابتداء أو التوسط، ما أجمل أن تعيش مرحلتك إن كنت جنديًا أو كنت قائدًا! ولا تكون قائدًا حتى تكون جنديًا.

ليس النجاح والفلاح في القفز على المراحل، ولكن الفلاح والنجاح في عيش المراحل والتزود من أنوارها لاستكمال الطريق، الروعة أن تكون قائدًا في كل مرحلة أنت فيها، (إن كان في الساقة كان في الساقة وإن كان في الحراسة كان في الحراسة) كما قال الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طوبى لهذا العبد!

ولن تشعر -أخي- بجمال التمكن من المراحل الراقية والمدارج السامية إلا إذا عانيت التدرج والارتقاء، وهذا هو طريق الربانية في العلم والعمل والدعوة.

قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: (الرّباني من يأخذ صغار العلم قبل كباره). لن تستطيع أن تعي وتفهم المغني في الفقه إلا بعد العدة والمنار، لن تجيد الفتاوى إلا بعد الأصول الثلاثة والفتح والمعارج، لن يجدر بك أن تتغنى بقراءات القرآن إلا بعد ختمة القراءة الواحدة أولًا، وهكذا في بقية



العلوم والفهم فضلًا عن الفقه والاجتهاد والفهم عن الله والاستقراء الذي يحتاج لطول مجاورة ومكث على العلم وعمر مبذول.

قال ابن مسعود: (كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت، سرج الليل، جدد القلوب، خلقان الثياب، تعرفون أهل السماء، وتخفون في أهل الأرض).

أخي لن تنال العلم إلا بستة
سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة
وصحبة أستاذ وطول زمان

لست بصدد شرح البيتين للحجة العلامة الإمام الشافعي، ولكن الشاهد: (وطول زمان) الصبر.. الصبر.. به يرتفع القدر ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤]، وبالصبر ارتفع الزيت على الماء؛ لأنه صبر على الطحن والعصر، بالصبر يرتفع القدر، فلا داعي للتشنج في المذاكرة والحفظ وكأنك ستحصل العلم كله مرة واحدة، فكما سيأتي سريعًا سيذهب سريعًا، ولكن نحتاج إلى علو همة وجدية في الطلب مع رزانة في الفهم والتحصيل، سئل ابن سيرين: كيف حصلت العلم؟ قال: (مسألة وراء مسألة عبر الليالي والسنين) وهكذا في خبرات العمل والدعوة.



مـا أجمل -أخي- أن نصبر ونصابر ونرابط في سـفرنا إلى الله وسـيرنا إليه؛ حتى نشـتاق ونشـتاق، فـإذا فزنا بالوصـول بعد الكـد نذوق طعم الجـزاء، فيقـول الله تعـالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة:٢٤].

لابد من جهد واجتهاد، وقد يسـبق الإنسان -ولا نحجر على أحد- ولكن تبقى السنن الكونية والشرعية لا بد من اعتبارها والسير في رحاب فهمهـا وفقههـا وعـدم مصادمتهـا؛ حتى نبقى عـلى جمال المنـازل وجمال المرحلـة التي نحياها لله ونأنـس فيها به ونخلص فيها له، ولا ننجرف مع الأضـواء وحب الظهور وشـهوة العلو عـلى الأقران حتـى ولو تفاوتت القدرات والطاعات، فابذلوا كل طاقاتكم في مواضعها، وأخلص قلبك لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ولا تضيـع اللحظـات، وليكن شـعارك: أن تعيش اللحظة في طاعة الله؛ فأنت لا تسـتطيع أن تسـبح في نهر الحيـاة مرتين، ولتكن إذًا سـباحة على بصـيرة وصبر، مع مسـابقة إلى الخـيرات في إطـار مرحلتك ومنزلتك، وما أسرع اللحاق لمن فهم معنى السياق[1].



(١) (شلالات الروح - د. أبوبكر القاضي ص ٣٩).



استطالة الطريق!

يقول الشيخ علي العمران حفظه الله:

آفة الآفات لطالب العلم اليوم:

استطالة الطريق، والتعجل في قطف الثمرة!

يا بني، هل رأيت هدفًا عظيمًا يُنال بلا مشقة؟!

تذوّقوا العلم تذوّقًا تشعروا بلذته وتجدوا نفعه، ولا تبلعوه بلعًا فيصيبكم عُسر الهضم وينقلب نفعه ضررًا.

الوجبات السريعة من العلم كالوجبات السريعة من الطعام، تشعرك بشبعٍ آنيّ، لكنه ضار على المدى البعيد.

أبى عصر السرعة إلا أن يصيب طلاب العلم بشيء من لفحاته.. يسعى الطالب إلى أن يلم بالفن برمّته في دورة سريعة من ذوات الأسبوع أو الأسبوعين، بل ربما اليوم الواحد (إي والله!)

وربما اجتمعت عدة دورات في فنون متعددة في أسابيع متقاربة، فالمهم عند هذا النوع من الطلاب أن يقال: إنه درس العلم، وليس المهم ماذا حصّل منه، والخشية أن يخرج لنا هذا اللون من الطلاب متعالمًا لا عالمًا!



ويقال مثله أو قريب منه فيمن يحفظ كتبًا كاملة في شهر أو شهرين، ثم مـاذا؟ ككل ما يأتي سريعًا يذهب كذلك، يتبخر الحفظ، أو يترك الطلب، أو يتشـاغل بغيره، وإنـما يمكث العلم بطول الدراسـة والتأني في الحفظ، ومعاهدة المحفوظ والتدرّج في الطلب، وإدمان النظر.

لـن تجـد عالمًا متمكنًا في فن مـن الفنون كان خريجًا لـدورة سريعة أو عجلة طائشـة، وانظروا فيمـن حولكم من العلماء وطلبـة العلم الأقوياء تجدوا صدق ما أقول!

ولذلك أقول: نصيحتان لا أجد لطالب العلم مثلهما: (تعنّ، وتأنّ)، تعنَّ في الطلب، وتأنَّ في الثمرة[1].



(١) (سلوة الطالب ص١٢).

لم يفتك القطار مهما كان سنك!

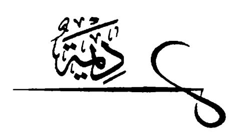
يقول الشيخ علي العمران حفظه الله: في سبيل طلب العلم والمعرفة والترقّي بالنفس في معاليها وكمالاتها لا تقل: تقدّمت بي السن أو فاتني قطار العلم.

فإن ذلك حيلة العاجز ووسوسة الشيطان ليصرفك عن معالي الأمور.

كم طلب العلم من الكبار الذين جاوزوا السن المعتادة للطلب بزمان كثير فبرعوا! ولو استسلموا لداعي التثبيط وقطّاع الطريق لما برحوا أماكنهم.

فهذا سليم الرازي أحد أئمة الشافعية، طلب العلم في الأربعين، ومثله عز الدين ابن عبد السلام أحد كبار الفقهاء وصالح بن كيسان كذلك طلبا العلم كبيرين، وقرأ ابن الجوزي بالقراءات العشر وهو في عمر الثمانين.

المثبّطون في كل عصر يقفون بالمرصاد لكل صاحب همة وطموح، فمن اجتهادهم في باطلهم لم يفتهم التعرّض للعلامة ابن مكتوم حين



حاول استدراك ما فاته من العلم بعد كِبَر السن، لكنه كان بصيرًا بهم، حازمًا في التعامل معهم، بل قلب عليهم الطاولة وعابهم بالجهل والغفلة، فقال ردًا على من انتقده في طلب علم الحديث متأخرًا:

وعــــابَ سمـــاع لـــلأحــاديــث بـعـدمـا
كـبِـرت أنـــاسٌ هـم إلـى الـعـيـب أقـربُ
وقـــالـــوا: إمــــام في عـلـوم كـثـيرة
يــــروح ويــغــدو ســامــعًــا يـتـطـلَّـبُ
فـقـلـت مجـيـبًـا عــن مـقـالـتـهـم وقـد
غــــدوتُ لـجـهـلِ مـنـهـمُ أتـعـجَّـبُ
إذا اســتـدرك الإنـســانُ مـا فـات مِـن عُلا
فـلـلـحـزم يُـعـزى لا إلـى الـجـهـل يُنسب

فكن كابن مكتوم، واكتم دعاة البقاء على الجهل بردّ حاسم، واجعلهم دَبر أذنك تفلح إن شاء الله[1].



(١) (سلوة الطالب ص ٢١).



من لوازم الإبداع طول الانقطاع

لا نعني بالإنقطاع ما تعنيه هذه الكلمة حرفيًا، ولكن نعني إعطاء الوقت الكافي لإنجاز العمل المطلوب، سواء أكان تأليفًا، أم قراءة، أم تحقيقًا، أم تأصيلًا، وهذا مما لا يُختلف فيه بحمد الله. أما الذين يشتكون من أن الوقت لا يكفي، وأغلب أوقاتهم إنما هي نهبة للناهبين، فماذا عسانا أن نقول لهم؟!

وهذه مُثُل من تفرغ العلماء لإنجاز أعمالهم ومشروعاتهم العلمية، فكانت نتيجة هذا التفرغ نتاجًا عظيمًا غزيرًا.

قال الربيع: لم أر الشافعي آكلًا بنهار ولا نائمًا بليل؛ لاهتمامه بالتصنيف.

وما كان لأبي الفرج ابن الجوزي (ت٥٩٧) أن ينتج هذا النتاج الغزير -حتى قال الذهبي: ما علمت أحدًا من العلماء صنف هذا الرجل- إلا في انجماع عن الناس، واجتماع دائم مع الكتاب والأوراق والدفاتر.

قال في صيد الخاطر: (والذي يُعين على اغتنام الزمان الانفراد والعزلة مهما أمكن، والاختصار على السلام، أو حاجة مهمة لمن يلقى، وقلة الأكل؛ فإن كثرته سبب النوم الطويل وضياع الليل).



في ترجمة ابن حزم (ت ٤٥٦) لما ضايقه بعضهم قال له: هذا العلم ليس من مُنتحَلاتِك! فقام وقعد، ودخل منزله فعكف، ووكف منه وابل فما كَفّ.

ما ألف الإمام البيهقي (ت ٤٥٨) كتبه العظيمة إلا حين انقطع عن الناس في بساتين قرية في بيهق.

وما ألف الذهبي (ت ٧٤٨) كتبه الكبار كتاريخ الإسلام والسير إلا حين انقطع في إحدى البساتين في ضواحي دمشق.

وما ألف ابن خلدون (٨٠٥) مقدمته العظيمة إلا حين اعتزل عدة أشهر في قلعة بني حسان في الجزائر.

وما ألف الإمام ابن الوزير (ت ٨٤٠) كتابه النادر (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) ومختصره (الروض الباسم) وغيرهما إلا في انقطاع من الناس.

وما كان للإمام السيوطي (ت ٩١١) أن ينتج هذا الإنتاج الضخم إلا حين اعتكف وانقطع عن الناس، فلا يفتح لطارق إلا إن كان من آل البيت..

وما كان لمحمود شاكر (ت ١٤١٨) أن يستوعب المكتبة العربية قراءة وفحصًا واطلاعًا إلا حين اعتزل الناس عشر سنوات كاملة استوعب فيها المكتبة العربية، كما أخبر عن نفسه!

وما كان لشيخنا بكر أبو زيد (ت ١٤٢٩) أن يؤلف هذه المؤلفات الكثيرة النافعة إلا حين انقطع لها عن الناس وحافظ على وقته من الانتهاب.



ومـا كان لشـيخنا حمدي عبـد المجيد السـلفي (ت ١٤٣٢) أن يخرج كتـاب (معجـم الطبراني الكبـير ٣٢ مجلـدًا) إلا حين نُفـي إلى بلدة هيت بالعراق وأقام فيها سنتين إقامة جبرية، كما حدثني بذلك.

ومـا كان لك أنـت (أنت.. يا من تقـرأ) أن تحظى ببعـض الثقافة إلا حين انقطعت سويعات أورثتك طرفًا من علم.

فما نراه اليوم من اختصار مجالس العلم بحيث يُختم متنٌ علمي قراءة وشرحًا في يوم وليلة مضرٌ بالطالب و غير مجدٍ في التأصيل.

وما نراه من توسّـل القراء لقراءة عشر دقائق وخمس دقائق لا يسـمن ولا يغني من جوع!

وما نراه من منازعة كل الوسائل الحديثة للكتاب وانسياق طوائف من الشباب الصاعد إلى ذلك توهمًا أنها تورث علمًا و فائدة وهمٌ كبير أو خداع للنفس! وكم قرأنا لكثيرين أنهم هجروا وسائل التواصل الاجتماعي عدة أشهر وأنجزوا فيها إنجازات كبيرة على الصعيد القرائي أو البحثي.

إن آفـة هـدر الأوقات آفة لا لعلاج لهـا إن لم يتنبه لها الطالب أو حتى الشيخ ويحسن التعامل معها بحرفية ومهارة وحسن تدبير[1].

(١) (اقرأ وارق – الشيخ علي العمران ص٧٧-٨١ ط العصرية القاهرة).





حتى تصل إلى خط النهاية في هدفك

هذه خمس نصائح تساعدك على الوصول لخط النهاية:

١- تصغير الهدف أو مضاعفة الوقت:

في مرحلة وضع الأهداف والتخطيط للمشاريع عادة ما يكون لدينا خليط من الحماس والتفاؤل، هو خليط مطلوب كي يشجعنا على البدء، لكن هذا الخليط قد يتسبب في وقوعنا في مشكلة اسمها (مغالطة التخطيط).

مغالطة التخطيط هي تحديد الوقت والجهد المطلوبين لتحقيق هدف أو تنفيذ مشروع معين بافتراض أن كل الأمور تسير على ما يرام وأننا سنكون قادرين على إنجاز القدر نفسه من العمل يوميًا بدون تقصير، لكن لأن الأمور لا تسير على ما يرام عادة، ولأننا بشر ولسنا بماكينات تعمل بنمط ثابت، فعادة ما نجد أنفسنا قد تأخرنا في تنفيذ الخطة، وهذا يجعل البعض يُحبط وينسحب.

لذلك عندما تجد نفسك على وشك الإحباط والانسحاب بأن تقوم بتصغير هدفك للنصف على الأقل، أو تضاعف المدة لو كان الهدف لا يمكن تصغيره.

فمثلًا لو كان هدفك حفظ ثلاثة أجزاء في شهر اجعل الهدف حفظ جزء وحزب، أو ضاعف المدة واجعل الهدف حفظ ثلاثة أجزاء في شهرين.

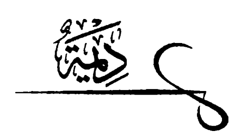
تذكر أن: (إنجاز هدف صغير أفضل بكثير من عدم إنجاز هدف كبير)

طبعًا النفس التي تسعى للكمال ستقاوم هذا الحل، لكن تذكر أن المثالية ستحرمك من تحقيق أي إنجاز كما سبق ووضحنا؛ فليس من الحكمة أن تستجيب لها.

٢-لا يوجد أحد يُحسن كل شيء:

شكل من الأشكال الضارة جدًا للمثالية هو رغبة الواحد منّا أن يكون رائعًا في كل شيء يقوم به، وبعضنا للأسف يقع في نمط تفكير سيئ، وهو مقارنة نفسه بالناجحين في كل مجال من مجالات اهتمامه وتخصصه، مع أن كل ناجح من الناجحين الذين يقارن نفسه بهم لا يشترط أن يكون ناجحًا في كل شيء! كل شخص منهم اختار مجالًا واحدًا تقريبًا يضع فيه تركيزه وجهده كي يحقق فيه نتائج كبيرة.

لذلك أنت أيضًا، لا تحاول أن تكون رائعًا في كل عمل تقوم به، بعض الأعمال أكتفِ فيها بالحد الأدنى، خصوصًا إذا كانت أعمالًا أقل أهمية؛ وهذا كي توفر وقتك وجهدك لأهدافك ومشاريعك الأكثر أهمية.



لا تشتت نفسك بين أهداف ومشاريع متعددة، وإلا ستفشل في إنهاء معظمها، وربما كلها!

٣- استمتع بالسعي قبل النتائج:

مـن أكثر الأسـباب التي تجعل البعض يتوقف وينسـحب هو التعب والملـل، الفكرة المتأصلـة عند معظمنا هو أن الفرحة والسـعادة تكون في لحظة النجاح فقط، بينما مرحلة السعي كلها مشقة وتعب!

هـذه الفكرة لن تسـاعدنا على الإكمال للنهاية، بل قد لا تسـاعدنا أن نبدأ أصلًا!؛ لأنه بطبيعة الحال لحظات النجاح قصيرة، وبعد أن ننجح في أمر ما عادة ما نحدد لأنفسـنا هدفًا جديدًا ونبدأ في رحلة سـعي جديدة، فلو كان السـعي كله مشـقة فهذا معناه أن معظم حياة الشخص الطموح سـتكون مشقة، يتخللها فترات قصيرة من السعادة بالنجاح، وهذه فكرة غير مشجعة!

لذلـك نحـن في حاجة لاسـتبدال هذه الفكـرة المتأصلة عنـد بعضنا بفكرة أخرى، وهي أنه من الممكن أن يكون هناك متعة وسعادة في مرحلة السعي نفسها، سعادة بكل تقدم تحرزه نحو هدفك!

كي تؤصل هذه الفكرة عندك قسّم هدفك أو مشروعك إلى مراحل، ومع إنجاز كل مرحلة كافئ نفسك واحتفل بالجزء الذي أنجزته!

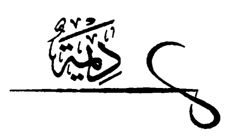
٤- قياس تقدمك بشكل عقلاني وليس عاطفيًا:

وسيجعلك تقيس تقدمك على حسب النتائج الظاهرة فقط، وهذا سيسبب مشكلة!

لو طلب منا أن نبني بناية ارتفاعها عشرة أدوار في عشرة شهور مثلًا هذا ليس معناه أننا في كل شهر سنبني دور من أدوار البناية فيمكن أن تمر أول ثلاثة أو أربعة شهور دون ارتفاع العمارة فوق سطح الأرض أصلًا، لأننا نضع الأساسات الضرورية للبناء، هذا ليس معناه أننا لا نُحرز تقدم!

لو عندك مشروع وقسّمته إلى خمس مراحل مثلًا، هذا ليس معناه أن كل مرحلة ستنتهي في خُمُس الوقت، لذلك لا تقسْ تقدمك بالوقت على أساس أنها علاقة خطية، لأن في الغالب وفي معظم الأهداف والمشاريع لا تكون العلاقة بين الوقت ومقدار التقدم علاقة خطية.

لذلك ننصح بأن تكون لديك طريقة عملية تتابع بها إنجازك ومستوى تقدمك، طريقة لا تعتمد على الذاكرة أو العاطفة لأنها مضللة، يمكن أن تتبع أسلوب دفتر الإنجاز الذي ذُكر في مقطع مصوّر مبسط مختصر (تخطيط العام) أو (دورة التخطيط الفعّال)، أو استخدم أية طريقة أخرى، المهم أن تتابع بها مقدار تقدمك بناءً على المهام التي تنجزها، وليس بناء على الإحساس والعاطفة.



٥- احذر من العقبة الأخيرة:

في بعض الأهداف والمشاريع ستأتيك المثالية قبل خطوات من خط النهاية، خصوصًا في المشاريع التي سيُعرض عملك فيها على الآخرين، لو كنت تصنع مُنتجًا معينًا، تؤلف كتابًا، أو تحضر بحثًا أو رسالة، أو أي عمل سيتم نشره أو تقديمه لمجموعة من الناس.

من ناحية سيكون عندك خوف من رد فعل الآخرين على عملك، خصوصًا إن كنت عملت عليه لفترة زمنية طويلة وبذلت فيه الكثير من الوقت والجهد فتخاف من انتقادهم لعملك أو تخشى ألا يلقى عملك القبول الذي تتمناه، فيحدث أنك -وبشكل غير واعي غالبًا- تتوقف عن العمل تجنبًا للمواجهة التي تخشاها!

ومن ناحية أخرى فإن عملية طلب الكمال ستقول لك: «انتظر قليلًا؛ لعلك تصل لأفكار ونتيجة أفضل تعجب الناس بدلًا من تقديم المشروع بوضعه الحالي»، والحقيقة أن هذا ممكن، من الممكن أن تجد بعض التحسينات التي يمكن إضافتها للمشروع، لكن إلى متى ستنتظر بالضبط؟ دائمًا سيكون هناك شيء يمكن تحسينه، فهل ستؤجل للأبد؟! وهل التحسينات التي ستضيفها تستحق التأخير؟!

يجب أن تعلم أنك -على أي حال ومع تطور مستواك- ستلاحظ عيوبًا في أعمالك السابقة، هذا أمر لا مفر منه! وإن لم يحدث هذا -فبكل أسف هذا- معناه أن مستواك ثابت لا يتطور! وهذا أدعى للأسى من رؤية عيوب في أعمالك السابقة!

فإن كنت تظن أن انتظارك وتوقفك عن العمل سيحميك من هذا الشعور فأنت مخطئ!

كانت هذه خمسة نصائح تساعدك على الوصول لخط النهاية في أهدافك ومشاريعك[١].



(١) (مقطع على موقع اليوتيوب بعنوان: أكمل ما بدأت للأستاذ علي محمد علي) مع تصرف يسير.



ذكر الآخرة وقود السعي في الدنيا

من أهم الأمور التي لابد أن يستحضرها كل مسلم في سعيه وطاعته لربه أن يكون ذك الموت حاديًا إلى المسارعة في مرضاة رب العالمين سبحانه؛ لأنَّ من علم أنه سيموت وتذكر بشكل دائم هذه الحقيقة التي لا مفر منها ولا يشك فيها عاقل، فسيبذل قصارى جهده في العمل الصالح الذي سيبقى وينفع صاحبه يوم القيامة وفي الآخرة.

ولذلك فينبغي للعبد أن يحرص على تذكير نفسه بالموت لكي يداوم على الأعمال الصالحة ولا يفتر، وإن فتر يقم سريعًا؛ لأنه يريد بناء حياة أبدية في جنة رب العالمين، رزقنا الله وإياكم الفردوس الأعلى.

وذكر الموت لا يعني فقط ذكر النار -وإن كان هذا مهم لردع النفس عن الذنوب- ولكن ذكر الجنة ونعيمها وما سيحصل عليه في الجنة -بفضل الله ومنته- إذا اجتهد في طاعة الله وأخذ بالأسباب التي تجعله قريبًا من رحمة الله وفضله، فمن تقرّب إلى الله شبرًا تقرب إليه ذراعًا، إلى آخر الحديث المشهور.

فأشعل في قلبك جذوة الخوف من النار والشوق إلى الجنة، وقبل ذلك الخوف من الله والشوق إلى لقائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ!

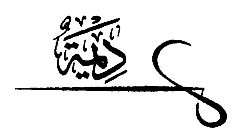


داوم تصل!

المرء الذي يعمل أحيانًا ويتوقف أحيانًا ليس كمن يداوم في أغلب أحواله على الطاعات؛ فالعباد درجات عند الله تعالى، وكلٌّ منزلته عند الله بحسب ما في قلبه وبحسب ما يبذل لربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلابد لكي تصل إلى منزلة عالية عند رب العالمين أن تجاهد نفسك على المداومة، وأن تستمر على العبادات والقربات؛ لكي تنال الدرجات عند رب الأرض والسماوات، فحتى على مستوى الأمور الدنيوية لا يوجد شخص يتعلّم لغة معينة- مثلًا- فيحضر دورة لتعلّم هذه اللغة مرة ويترك مرات، وإلا فلن يستطيع أن يتعلّم ويرتقي في هذه اللغة، وكذلك من يريد أن يكتسب مهارة جديدة، فلا تجد هذا الشخص يكتسب هذه المهارة إلا بمداومة وصبر!

داوم، واطرق الباب تصل، وحاشا الكريم أن يرد عبدًا ألحَّ عليه!





الافتقار إلى الله يختصر عليك الطريق!

بعض الناس إذا قرر وخطط واجتهد وأخذ بالأسباب المادية، تجده يُغفِل الافتقار إلى الله والتوكل عليه!

لا سبيل إلى تحقيق ما تريد إلا بمعونة الله والافتقار إليه؛ لأن الإنسان لا حول له ولا قوة بدون الله، ولن توفق إلا بمعية الله وتسديده!

لا نقول: لا تخطط ولا تأخذ بالأسباب المادية، بل هذا مهم جدًا، ونحن ذكرنا بعض ذلك في ثنايا الكتاب، المقصود أن تبذل وسعك في الأخذ بالأسباب التي تجعلك تصل لمبتغاك، ولكن اجعل الأصل افتقارك إلى مولاك الوهاب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ألحَّ عليه بالدعاء، واشعر وأنت تؤدي عبادته أنها بمنّة منه وفضل، وأنه لولا الله ما صنعت هذا، ولولا تيسيره لك سبل العبادة ما تقرَّبت إليه، فهو سبحانه الكريم الجوّاد المنّان، منَّ عليك بفضله وكرمه، فله الحمد في كل حال.

وهذا يجعلك لا تغترّ بعملك واجتهادك، بل ينقلك إلى عبودية الشكر والحمد، وينفي عنك العُجب والكبر، فيزيدك الله في الطاعة كما ذكر سبحانه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.



المداومة جسر المحبة!

في الحديث القدسي عن ربّ العزة سبحانه: **«وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضته عليه»**.

هنا الله عَزَّوَجَلَّ بيّن لنا نقطة مهمة، وهي أن في السير إلى الله أولوية العبادات تكون للفرائض، فجعل الله أحبّ شيء يتقرب به العبد إليه هو الفرائض، هذا أول وأهم شيء نهتم به في سيرنا إلى الله قبل النوافل.

فمن العجيب أن أرى بعض الناس في شهر رمضان يهتمون بالتهجد والقيام- وهذا بلا شك مهم وله ثواب عظيم- ولكن يُقصّرون في صلاة الفجر والصلوات الخمس وغيرها من الفرائض كالصيام والإمساك عن المحرمات! هذا بلا شك معيار خاطئ في التعامل مع العبادات، فلابد أن نجعل همنا في بداية سيرنا إلى الله هو المداومة على الفرائض وتجويدها بشكل يرضي الله عَزَّوَجَلَّ.

وفي تكملة الحديث القدسي: **«ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه»**.

فكأنه ارتقاء من مقام الإيمان إلى مقام الإحسان!



قولـه: (ولا يزال) أفاد أن العبـد لا زال يتقرب إلى ربه تعالى بالنوافل حتـى يحبـه الله عَزَّوَجَلَّ، و((حتى)) للغاية، فلا وصـول إلى هذه المحبة بغير الإصرار، بل ولا استنارة للقلب بغير الاستمرار، ولهذا قال زاهد العصر أبو سليمان الداراني متحدثًا عن أثر المداومة على إنارة القلوب:

«وللمداومة ثواب، وإنما أنا وأنت ممن يقوم ليلة وينام ليلتين، ويصوم يومًا ويفطر يومين، وليس تستنير القلوب على هذا»[1].

على قدر تقربّك إلى الله بالنوافل -بعد أداء بالفرائض- على قدر محبته لك!

ولكن داوم؛ لكي ترتقي في سـيرك إلى الله وتكون عند الله من أوليائه وأحبائه!

فاللهم ارزقنا حبك والأنس بك في الدنيا والآخرة.



(١) (جنتان ص ٣٢).

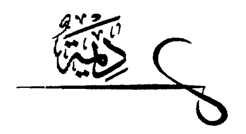
المُنبَتُّ لا ظهرًا أبقى ولا أرضًا قطع![1]

المنبت: المنقطع، لا ظهرًا أبقى، إنسان أراد أن يصل - مثلًا - إلى مكة، السير على الناقة إلى مكة يقتضي شهرًا مثلًا، فهذا قال: لا، أنا أريد أن أواصل السير ليلًا ونهارًا حتى أصل في سبعة أيام، فأخذ يجلد هذه الناقة حتى هلكت في الطريق، ثم أخذ يمشي على أقدامه حتى ضل ومات في الطريق، المنبت انقطع، لا ظهرًا أبقى، لا بقيت الناقة، ولا قطع الأرض، وقد يكون هلك هو أيضًا.

أذكركم بحديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«خذوا من الأعمال ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»** أي: ما دمت في اهتمامك وعنايتك بهذا الوقت لا تكلف نفسك ما لا تطيق أو تشحن نفسك بأمور قد تسبب لنفسك ردة فعل عكسية، بعض الناس يدفعه الحماس والعاطفة والاهتمام بالوقت بل والاهتمام بالعبادة -جزاه الله خيرًا- إلى درجة يزيده الشيطان فيها زيادة تجعله يكره العبادة والاستقامة والتدين؛ بسبب أنه ضغط على نفسه، ومعنى كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تضغطوا على أنفسكم، بل اعملوا من العمل ما تطيقون، لأن الله غني عن أعمالنا، وكثرة أعمالنا لا تنفع ربنا.

---

(١) (الشيخ سعد البريك، محاضرة: نصائح في تنظيم الوقت) بتصرف يسير.



إذًا نكلف أنفسنا من العمل ما نطيقه رويدًا رويدًا؛ لأن الله لا يمل حتى تملوا، (وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل) فلنداوم على العمل الصالح القليل؛ فإن ذلك ينفعنا، وإني أنصح نفسي وإخواني الذين يضغطون على أنفسهم وفي أوقاتهم أن يجتهدوا في الترويح عن النفس، فالترويح عن النفس من ضمن برامج الوقت ووظائفه.

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «روحوا القلوب ساعةً بعد ساعة؛ فإن القلب إذا أكره عمي» ويقول آخر: «روحوا عن النفوس ساعةً بعد ساعة؛ فإن النفس إذا كلت ملت».

إذًا فالترويح مهم، يُقال: إن رجلًا شاهد أعرابيةً تتعبد وتتنسك وتصلي، ثم رآها في وقت آخر -أي: في نفس يومها- قد تهيأت وتجملت لزوجها، فقال: أين هذا من ذاك؟ أين عبادتك من فعلك هذا؟ قالت:

ولـلـجـدِّ مـني جـانـبٌ لا أضيْعـه

ولـلـهـو مـني والـمـحـبـة جـانـب

يعني: أنا أقسم وقتي، وأجعل نشاطي في نفسي يوزع على هذه الأعمال داخل هذه الأوقات وقت الجد والعمل، حتى وقت الترويح عن النفس هو وقتٌ -إذا احتسبه الإنسان- عبادة؛ لأنه يدفعك ويجعلك تندفع نشيطًا لمزيد من الأعمال الصالحة.



خُطوات مدروسة:

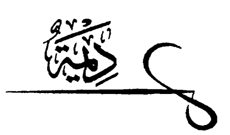
يقولُ الشوكانيُّ: «أوصاني بعضُ العلماءِ فقال: لا تنقطعِ عن التأليف ولو أنْ تكتُب في اليومِ سطرين. قال: فأخذتُ بوصيَّتِه، فوجدتُ ثمرتها».

وهذا معنى الحديث: «خيرُ العملِ ما داوم عليه صاحبُه وإنْ قلَّ»، وقال: القطرةُ مع القطرةِ تجتمعُ سيلًا عظيمًا.

أما تَرَى الحبلَ بطُولِ المدى

على صليبِ الصَّخْرِ قدْ أثَّرا

وإنما يأتينا الاضطرابُ من أننا نريد أن نفعل كلَّ شيءٍ مرَّةً واحدةً، فنَمَلُّ ونتعبُ ونترُكُ العمل، ولو أننا أخذْنا عَمَلنا شيئًا فشيئًا، ووزَّعْناه على مراحل، لقطعْنا المراحل في هدوءٍ، واعتبِرْ بالصلاةِ؛ فإنَّ الشَّرْع جَعَلَها في خمسةِ أوقاتٍ متفرِّقةٍ؛ ليكون العبدُ في استجمامٍ وراحةٍ، ويأتي لها بالأشواق، ولو جُمعتْ في وقتٍ لملَّ العبد، وفي الحديثِ: «**إن المُنْبتَّ لا ظهْرًا أبْقى ولا أرضًا قطع**». ووُجِد بالتَّربةِ، أنَّ منْ يأخذُ العَمَلَ على فترات ينجز ما لم يُنجزْهُ منْ أخذهُ دفعةً واحدةً، مع بقاءِ جذوةِ الرُّوحِ وتوقُّدِ العاطفةِ.



ومما استفدتُه عنْ بعض العلماءِ: أنَّ الصلوات ترتِّبُ الأوقاتِ، أخذًا منْ قولِ الباري: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوۡقُوتًا﴾. فلو أنَّ العبد وزَّع أعمالهُ الدينية والدُّنيوية بعد كلِّ صلاةٍ، لوجد سعةً في الوقت، وفسحةً في الزمنِ.

وأنا أضربُ لك مَثَلًا: فلو أن طالب العِلْم، جعل ما بعد الفجرِ للحفْظِ في أيّ فنٍّ شاء، وجعل بعد الظُّهر للقراءةِ السهْلةِ في المجامع العامَّة، وجعل بعد العصر للبحثِ العلميِّ الدقيقِ، وما بعد المغربِ للزِّيارةِ والأُنسِ، وما بعد العشاءِ لقراءة الكُتُبِ العصريَّةِ والبحوثِ والدوريَّاتِ والجلوس مع الأهل، لكان هذا حسنًا، والعاقِل له مِنْ بصيرتِه مَدَدٌ ونورٌ. ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا﴾.



صور من صبر العلماء ومداومتهم

نبدأ بنصيحة للإمام ابن جماعة في كتابه (تذكرة السامع والمتكلم):

أن يبادر شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل، ولا يغتر بخدع التسويف والتأميل؛ فإن كل ساعة تمضي من عمره لا بدل لها ولا عوض عنها، ويقطع ما يقدر عليه من العلائق الشاغلة، والعوائق المانعة من تمام الطلب، وبذل الاجتهاد، وقوة الجد في التحصيل، فإنها كقواطع الطريق. اهـ

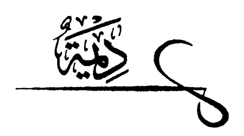
قال الإمام ابن القيم في (روضة المحبين): «وحدثني شيخنا -يعني ابن تيمية- قال: ابتدأني مرض، فقال لي الطبيب: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد في المرض، فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك، أليس النفس إذا فرحت وسُرّت وقويت الطبيعة فدفعت المرض؟ فقال: بلى، فقلت له: فإن نفسي تُسرّ بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة، فقال: هذا خارج عن علاجنا» اهـ.

مداومة حتى الممات(١):

لما سئل الإمام أحمد: إلى متى تطلب العلم؟ قال: من المحبرة إلى المقبرة.

---

(١) (من كتاب المشوق إلى القراءة وطلب العلم ص ٤٨: ص٥٦).



خـبر عن أبي يوسـف القـاضي (ت ١٨٢هــ): في ترجمـة إبراهيم بن الجراح التميمي مولاهم -تلميذ أبي يوسف القاضي- قال: «أتيته أعوده، فوجدتـه مغمـىً عليه، فلما أفاق قـال لي: يا إبراهيم، أيهـما أفضل في رمي الجمار؟ أن يرميها الرجل راجلًا أو راكبًا؟

فقلت: راكبًا، فقال: أخطأت!

قلت: ماشيًا، قال: أخطأت!

قلت: قل فيها- يرضى الله عنك-.

قـال: أما ما يوقف عنـده للدعاء فالأفضل أن يرميـه راجلًا، وأما ما كان لا يوقف عنده فالأفضل أن يرميه راكبًا.

ثـم قمت من عنده، فما بلغت داره حتى سـمعت الصراخ عليه، وإذا هو قد مات رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى».

خبر أبي زرعة الرازي (ت ٢٦٤هـ):

قـال ابن أبي حاتـم في (تقدمة الجرح والتعديل): سـمعت أبي يقول: مـات أبو زُرعـة مطعونًا مبطونًا يعـرق جبينه في النـزع، فقلت لمحمد بن مسـلم (ابن واراة): ما تحفظ في تلقين الموتى لا إله إلا الله؟ فقال محمد بن مسلم: يروى عن معاذ بن جبل.

فمن قبل أن يَستتم رفع أبو زرعة رأسه وهو في النزع، فقال: روى عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرَّرة، عن معاذ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله دخلَ الجنة**».

فصار البيت ضجَّة ببكاء من حضر.

خبر ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): قال المعافى النهرواني في (الجليس الصالح): «وحكى لي بعض بني الفرات عن رجل منهم- أو من غيرهم-: أنه كان بحضرة أبي جعفر الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ قبل موته، وتوفى بعد ساعة أو أقلّ منها، فذُكر له هذا الدعاء، عن جعفر بن محمد فاستدعى محبرة وصحيفة فكتبها، فقيل له: أفي هذه الحال؟! فقال: ينبغي للإنسان أن لا يدع اقتباس العلم حتى يموت».

خبر مسرَّة الحضرمي (ت ٣٧٣هـ): وذكر عياض في (المدارك)، في ترجمة مسرَّة بن مسلم الحضرمي -وكان من أهل العلم والزهد التام- أنه لما احتُضر ابتدأ القرآن، فانتهى في سورة (طه) إلى قوله تعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه:٨٤]، ففاضت نفسه.

خبر ابن مالك صاحب الألفية (ت ٦٧٢): وفي كتاب (الفلاكة والمفلوكون) للدلجي في ترجمة الإمام أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك النحوي العلامة قال: «كان كثير الإشغال -أي التدريس- والإشتغال، حتى إنه حفظ في اليوم الذي مات فيه خمسة شواهد!».



خبر ابن عقيل الحنبلي (ت ٥١٣): في ترجمة أبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: «إني لأجد من حرصي على العلم، وأنا في عمر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة».

خبر ابن الجوزي (ت ٥٩٧): وهذا العلامة المتفنن صاحب التصانيف أبو الفرج ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرأ في آخر عمره وهو في (الثمانين) القراءات العشر على ابن الباقلاني المقرئ، مع ابنه يوسف.

قال الذهبي -معلقًا-: «فانظر إلى هذه الهمة العالية!» اهـ.

نكتفي بهذه الأخبار لئلا يطول المقام، وإلا فهناك مئات الأخبار، بل آلاف الأخبار عن السلف والعلماء في جدهم واجتهادهم ومداومتهم على العلم النافع والعمل الصالح.



وقتك هو حياتك!

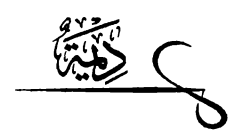
فوقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، ومادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة المعيشة الضنك في العذاب الأليم. وهو يمر أسرع من السحاب، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوبًا من حياته وإن عاش فيه طويلًا، فهو يعيش عيش البهائم، فإذا قطع وقته في الغفلة والشهوة والأماني الباطلة، وكان خير ما قطعه بالنوم والبطالة: فموت هذا خير له من حياته، وإذا كان العبد وهو في الصلاة ليس له من الصلاة إلا ما عقل منها، فليس له من عمره إلا ما كان فيه بالله ولله تعالى[1].

من حرص السلف على الوقت:

قد كان السلف الصالح ومن سار على نهجهم من الخلف أحرص الناس على كسب الوقت وملئه بالخير، سواء في ذلك عالمهم وعابدهم، فقد كانوا يسابقون الساعات، ويبادرون اللحظات، ضنًا منهم بالوقت، وحرصًا على أن لا يذهب منهم هدرًا.

---

(١) «الداء والدواء» لابن القيم.



أمسك الشمس حتى أكلمك:

نقـل عن عامـر بن عبد قيس أحـد التابعين الزهـاد أن رجلا قال له: كلمنـي، فقـال له عامر بن عبد قيس: أمسـك الشـمس. يعنـي أوقف لي الشـمس واحبسـها عن المسـير حتى أكلمـك؛ فإن الزمـن متحرك دائب المـضي، لا يعـود بعـد مـروره، فخسـارته خسـارة لا يمكـن تعويضهـا واستدراكها، لأن لكل وقت ما يملؤه من العمل.

ندم ابن مسعود على اليوم يمر من عمره:

قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي.

الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما:

وقال الخليفـة الصالح عمر بن عبد العزيز رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما.

يا ابن آدم، إنما أنت أيام!

وقال الحسـن البصري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: يا ابن آدم، إنـما أنت أيام، فإذا ذهب يـوم ذهـب بعضك. وقال أيضًـا: أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشـد منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم.

أثقل الساعات على الخليل بن أحمد ساعة يأكل فيها!

وقال أبو هلال العسكري في كتابه (الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعـه): «كان الخليـل بن أحمـد الفراهيدي البصري أحـد أذكياء العالم



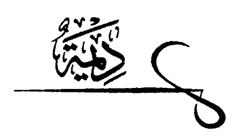
المولود سنة مئة والمتوفي سنة ١٧٠هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ يقول: أثقل الساعات عليَّ ساعة آكل فيها». فالله أكبر ما أشد الفناء في العلم عنده؟! وما أوقد الغيرة على الوقت لديه؟!

أبو يوسف يموت ابنه فيوكل بتجهيزه ودفنه ليحضر الدرس:

وهذا الإمام الجليل الذكي أبو يوسف القاضي الألمعي، كان شديد الملازمة لشيخة الإمام أبي حنيفة، لازم مجلسه سبعة عشر سنة أو تسع وعشرين سنة، ما فاته صلاة الغداة معه، ولا فارقه في فطر ولا أضحى إلا من مرض، روى محمد بن قدامة قال: سمعت شجاع بن مخلد قال: سمعت أبا يوسف يقول: «مات ابن لي، فلم أحضر جهازه ولا دفنه، وتركته على جيراني وأقربائي، مخافة أن يفوتني من أبي حنيفة شيء لا تذهب حسرته عني».

محمد بن الحسن لا ينام من الليل إلا قليلًا:

وقال العلامة طاش كبري زاده في (مفتاح السعادة ومصباح السيادة): «كان محمد بن الحسن الشيباني الكوفي البغدادي، الإمام الفقيه المجتهد المحدث تلميذ الإمام أبي حنيفة المولود سنة ١٣٢هـ والمتوفي سنة ١٨٩هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ لا ينام الليل، وكان يضع عنده دفاتر -يعني كتبًا- فإذا مل من نوع نظر في آخر، وكان يزيل نومه بالماء ويقول: إن النوم من الحرارة».



عصام البلخي اشترى قلمًا بدينار ليكتب ما سمعه فورًا:

ثم قال العلامة طاش كبري زاده: «واشترى عصام بن يوسف البلخي الفقيه الحنفي ومحدث بلخ المتوفي سنة ٢١٥هـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قلما بدينار ليكتب ما سمع في الحال. فالعمر قصير، والعلم كثير، فينبغي للطالب أن لا يضيع الأوقات والساعات، ويغتنم الليالي والخلوات، ويغتنم الشيوخ ويستفيد منهم، فليس كل ما فات يدرك!

ولست بمدرك ما فات مني

بلهف ولا بليت ولا لو اني!»[1].



(١) (قيمة الزمن عند العلماء) لأبي غدة (ص ٤٦- ص ٦٢ ط دار السلام).



استحضار النيات تجارة العلماء[1]

تجارة العلماء هي تجارة النيات، ومعنى ذلك: أنهم يستحضرون النيات الكثيرة في العمل الواحد، فيفوقون بالأجر من سواهم.

تجارة النيات أن تؤدي عملًا واحدًا وتنوي به أكثر من نية صالحة، فتتداخل عبادة في عبادات، ونية في نيات، وثمرة ذلك أجور كثيرات، من رب كريم واسع المكرمات جزيل الأعطيات.

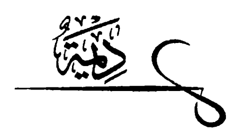
والنية التي محلها القلب هي محل نظر الرب جَلَّجَلَالُهُ، والواجب على المسلم أن يعتني بنيته وإخلاصها لله، وأن يجدد نيته و إخلاصه، وأن يستحضر أكثر من نية عند العمل، وهذا الأمر ينبغي ألا يفوته عاقل، قال يحيى بن كثير: «تعلموا النية؛ فإنها أبلغ من العمل».

وقال ابن المبارك: «رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية». قال بعض السلف: «إني لأستحب أن يكون لي في كل شيء نية».

وقال الإمام الغزالي: «ما من طاعة إلا وتحتمل نيات كثيرة، وإنما تحضر في قلب العبد المؤمن بقدر جده في طلب الخير، وتشمره له، وتفكره فيه، فبهذا تزكو الأعمال وتتضاعف الحسنات».

---

(١) من مقال (تجارة العلماء) على موقع الألوكة.



معشر المؤمنين، أتريدون أمثلة على تعدد النية في العمل الواحد؟

من ذلك مثلا قصة تحاور أبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رَضِيَاللَّهُعَنْهُمَا في كيفية قراءتهما للقرآن، قال معاذ: «أما أنا فأنام و أقوم، و أرجو في نومتي ما أرجو في قومتي» [رواه البخاري و مسلم].

قال النووي ما معناه: «إني أنام بنية القوة وإجماع النفس للعبادة وتنشيطها للطاعة، فأرجو في ذلك الأجر كما أرجو في قومتي، أي: صلواتي».

وقال ابن حجر ما معناه: «أنه يطلب الثواب في الراحة، كما يطلبه في التعب؛ لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصل الثواب».

من أمثلة تجارة النيات: كمن يتصدق وينوي أن يكون بالصدقة في ظل عرش الرحمن، وأن يصل بها رحمه، وأن يكسو مسلمًا، أو يطعم جائعًا، وأن يتداوى بها، و أن يفرج كربة مكروب حتى يفرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة.

يا أحبة، ما منا من أحد إلا ويقرأ القرآن، لكن لو سألنا قارئ القرآن لماذا تقرأ القرآن، فهل سيستحضر تجارة النيات وتعدد النيات؟؟

إنك -يا عبد الله- يمكنك أن تعدد النيات في تلاوتك لكتاب الله، فمثلًا: تنوي حصول الأجر المضاعف، وطلب الهداية، ونور القلب، والثبات على الدين، وزيادة العلم والإيمان والبركة، وجلاء الهم والغم،

ومناجـاة الله تعـالى، والاستشـفاء، ومصاحبـة القرآن، وشـفاعته ورفعة المنزلة في الآخرة، ونيل رحمة أرحم الراحمين.

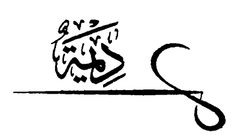
مـن أمثلـة تجارة النيـات: حينما تـزور رحمك وأقاربـك فتنوي: صلة الرحم، إدخال السرور على قريبك، أجر المصافحة، أجر التبسم، التعاون على البر والتقوى.

مـن أمثلة تجـارة النيات: الموظف حينما يخرج لعملـه ينوي مثلًا: أداء الواجب، وإبراء الذمة، وإفشـاء السـلام، ونفع الناس، والتيسير عليهم، والسعي في طلب رزق أولاده.

وهلم جرا من أمثلة وأعمال يومية نمارسها في حياتنا، والكيس العاقل من اقتنص تلكم الحسنات.

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢].





أحبها إليه... أدومها[1]

تخيل أنك في مجلس للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو تسير معه في طريق ما، ثم تجد رجلًا مُقبلًا عليه، يُفرِد له حالته التي تشغله، حالة تكشف عن قلبٍ يشغله حرث الآخرة، ولسانًا يُفصح عن إشكاليةٍ وتحدٍ يتمثل في (عدم الاستقرار) وعدم القدرة على الاختيار من بين فضائل كثيرة، حالة يبحث لها صاحبها عن طمأنينة وسكينة، تجد حالة هذا الرجل في حديث عبدالله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إنَّ رجلًا قال: يا رسولَ الله، إنَّ شرائعَ الإسلامِ قد كثُرت عليَّ، فأخبِرني بشيءٍ أتشبَّثُ به قال: **«لا يزالُ لسانُك رطبًا من ذكرِ اللهِ»** [رواه الترمذي].

١. الديمومة وقودها النية (البداية والمنتهى): الحديث عن النية لا ينتهي، فهو حديث ذو شجون، يدفع المرء إلى القمة شاحذًا همته وجامعًا موارده ليسخرها نحو المعالي، كيف لا وهو يسمع عن الرب الكريم يجازي عباده على النية فقط، فكيف بالعمل؟ بل ويجازيهم على النية وإن لم يدركوا العمل نفسه!

(١) كتب هذا الفصل: محمود هنداوي (قناة نافع) على التليجرام.

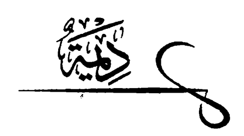


وحتى لا نطيل الحديث في هذا الباب سردت لك بعض الفوائد من الآيات والأحاديث؛ لتجعلها لك نبراسًا؛ حتى لا تكثُر عليك الشرائع وتتشتت بينها، وتكون لك ركائز في عملك تستحضرها بين الحين والآخر.

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

قال النووي في شرح صحيح مسلم: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه» أي أنه: إذا سأل الشهادة بصدق أعطي من ثواب الشهداء وإن كان على فراشه. وفيه استحباب سؤال الشهادة، واستحباب نية الخير.

وفي الحديث عن أبي كبشة الأنماري أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالًا وعلمًا، فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقًا؛ فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالًا، فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالًا لعملت بعمل فلان، فهو ونيته، فأجرهما سواء**» (رواه الترمذي).



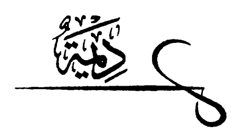
عندمـا تتأمل في الآيات والأحاديث ستجد أن النية تبلغك درجات العمـل الصالـح حتـى وإن كان هذا العمل هو الهجرة في سـبيل الله، فإن عطلك أو منعك شيء يُرجى لك الأجر كاملًا إن شـاء الله، ففي الحديث الـذي رواه جابـر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: كُنَّـا مع النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غَـزَاةٍ، فَقَـالَ: **«إنَّ بالمَدِينَةِ لَرِجَالًا ما سِـرْتُمْ مَسِـيرًا، ولَا قَطَعْتُـمْ وادِيًا، إلَّا كَانُـوا معكُـمْ؛ حَبَسَـهُمُ المَـرَضُ»**، فتأمل هذا الفضـل العظيم والوفير مـن رب العالمين، الشـكور الذي يعطي الكثير مـن الأجر على القليل من العمـل، وانظر لرحمـات الله عَزَّوَجَلَّ في هذا الحديث الماتع، فعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه قال: قال رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَن أتى فراشَـه وَهوَ ينـوي أن يقـومَ يصلِّـي مـنَ اللَّيـلِ فغلَبتهُ عيناهُ حتَّـى أصبحَ كُتِـبَ لَه ما نَـوى، وَكانَ نومُـهُ صدقةً عليـهِ من ربِّـهِ عَزَّوَجَلَّ»** (صحيح النسائي)، فانظر إلى هـذا الفضل العظيم من البر الرحيم، تأتي فراشـك لتنام وترتاح بعد يوم عمل شـاق وتنوي «بصدق» لا مخادعًا نفسك أنك تريد القيام ثم يغلبك النوم، فيكتب الله لك أجر ما نويته ويكون نومك صدقة من رب العالمين عليـك، فمـن أين أتت كل هـذه الأجور والأفضال؟ مـن تحريرك لنيتك قبل العمل!

ورغم ذلك، فكما أن الحديث عن تجديد النوايا الطيبة تُسر به النفوس وتطرب له الآذان، فإن بباطنه تحذيرًا خطيرًا ووعيدًا شديدًا لمن يُفسد نيته

ويعمل لغير الله عَزَّوَجَلَّ، وإن كان في أعمال عظيمة وجليلة (في ظاهرها للناس) مثل حفظ القرآن وقراءته أو الجهاد في سبيل الله أو الإنفاق في سبيل الله، فكل هذا إن لم يكن لله فلن ينفع يوم القيامة في شيء، بل يكون وبالًا على صاحبه، تأمل هذا الحديث المخيف -نسأل الله لنا ولكم العافية-: فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إذا كان يومُ القيامةِ ينزلُ إلى العبادِ، ليقضيَ بينهم، وكلُّ أمةٍ جاثيةٌ، فأولُ من يُدعى به رجلٌ جمع القرآنَ، ورجلٌ قُتِلَ في سبيلِ اللهِ، ورجلٌ كثيرُ المالِ... ويؤتى بالذي قُتِل في سبيلِ اللهِ، فيقولُ اللهُ له: في ماذا قُتلتَ؟ فيقولُ: أيْ ربِّ، أُمرتُ بالجهادِ في سبيلِك، فقاتلتُ حتى قُتلتُ، فيقولُ اللهُ له: كذبتَ، وتقولُ له الملائكةُ: كذبتَ، ويقولُ اللهُ له: بل أردتَ أن يُقالَ: فلان جريءٌ، فقد قيل ذلك**»، ثم ضرب رسولُ اللهِ على رُكبتي فقال: «**يا أبا هريرةَ، أولئك الثلاثةُ أولُ خلقِ اللهِ تُسَعَّرُ بهم النارُ يومَ القيامةِ**».

(صحيح الترغيب)

فانتبه رعاك الله وسدد خطاك إلى ما يسري في خلدك ويستقر في قلبك وتتشوف إليه نفسك، فالأمر ما بين جنة ونار، نعيم وجحيم، فالله الله في النوايا! لا بد أن يكون لك اهتمام بالغ بمعرفة خطورة هذا الأمر وكيفية التعامل معه على النحو الصحيح؛ حتى لا تكون ممن يحسب أنه يُحسن صنعًا، وهو في الآخرة من الخاسرين؛ لذلك أنصحك بالاطلاع



عـلى كتاب (تعطير الأنفاس من حديث الإخلاص) والذي يتناول تحرير النية والسـبيل إلى الإخلاص في العبادات للشـيخ سـيد حسـين العفاني، وبالاطلاع أيضًا على كتاب (نيات) (لمؤلف هذا الكتاب نفسـه)، والذي يـسرد لك مجموعة طيبة ومتنوعة من النوايا تسردها في نفسـك قبل إتيان العمـل؛ لتتعدد أجـورك وثواب أعمالـك، فالكتابين معينـان لك في هذا الباب إن شاء الله.

٢. **اغتنـم طاقتـك المحـدودة:** في ظـل كثـرة المسـؤوليات والأعباء الشـخصية والعائلية والمادية يـرد لعقلك وقلبك -ومن نزغ الشـيطان- أنـه لا وقـت لديـك لأذكار الصبـاح والمسـاء، ولا لـورد قـراءة القرآن، ولا لصيـام الاثنين والخميس، وتظل النفس والشـيطان يضيقان صدرك ويدفعانـك نحـو الزيـغ والتفلـت مـن العبـادات؛ حتى تظن أن أبسـط العبـادات تحتـاج لكثير وقـت وجهد وأنت غـير متفرغ لهـا، وهنا تأتيك رحمـة الله عَزَّوَجَلَّ بك؛ تعزيزًا للأمل وإمدادًا بالفـرص، فهو الرب الرحيم الـذي أخـبر عنـه رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله لا يمل حتـى تملوا**»، ذلك أنه مهما كانت انشغالاتك ومسؤولياتك فيسعك التعبد إليه سبحانه بأحب الأعمال إليه: «أدومه» وإن قل، وإذا تأملت هذا الحديث ستجد أن الحديـث يُلفـت انتباهك ونظرك إلى أن ما يحبه الله هـو الديمومة أكثر من مسـألة قضاء العمل فحسـب، أي أنك تتعبد إلى الله بالديمومة في العمل

(واستمرارك) عليه وليس العمل، لأن في استمرارك على العمل استمرار ليقظة قلبك وعدم غفلته عن ربه، وأنك غير ملهيٍّ عنه بأمور الدنيا ومتاعها وزخرفها، لذلك كانت الديمومة والاستمرار وعدم الانقطاع -وإن قل المقدار- عنوانًا لمن صدق في ثباته في تحصيل رضوان ربه، ولأنه لم يُبدل تركيزه عن ربه بشيء من الدنيا، حتى وإن كانت طاقتك محدودة ووقتك ضيق ومليء بالأعباء، فالعبرة هنا بالصدق في التمسك بالأوراد اليومية «وإن قل»، العبرة بالصدق في طلبك لرضوان الله عَزَّوَجَلَّ عنك ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، فمهما كانت مشاغلك إياك أن تبدل تبديلًا وتغفل عن تحصيل محبة الله عَزَّوَجَلَّ بالاستمرار على الديمومة، وإن قل الورد اليومي.

٣. الديمومة تستمر بالتبصرة بكيد الشيطان: يبصرنا ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الماتع (إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان) بشأن هذا الكيد قائلًا: «ومن كيده العجيب أنه يُشامُّ النفس؛ حتى يعلم أي القوتين تغلب عليها: قوة الإقدام، والشجاعة، أم قوة الانكفاف، والإحجام، والمهانة؟ فإنْ رأى الغالبَ على النفس المهانةَ والإحجام أخذ في تثبيطه، وإضعاف همته، وإرادته عن المأمور به، وثقّله عليه، فهوّن عليه تركه، حتى يتركه جملة، أو يُقصِّر فيه، ويتهاون به. وإن رأى الغالبَ عليه قوةَ الإقدام، وعلوّ

الهمـة أخذ يُقلّـل عنده المأمور به، ويُوهِمه أنه لا يكفيه، وأنه يحتاج معه إلى مبالغـة وزيادة. فيقصِّر بالأول، ويتجاوز بالثاني، كما قال بعض السـلف: «مـا أمـر الله سـبحانه بأمـر إلا وللشّـيطان فيـه نزعتـان: إمـا إلى تفريـط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر»، ومن هذه النصائح والإرشـادات: تفطـن لكيـد الشيطان أنـه قبـل أي عبـادة سـيكون لك بالمرصاد: إما في أن يجعلك تبالغ وتُفرِط على نفسـك حتى تترك بالكلية، أو يجعلـك تتهـاون وتتقلل حتـى تُهمِل وتُفـرّط بالكليـة، ولا يبالي بأيهما ظفـر، فكن على الجـادة، واعلم أن خير الهـدي هدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاسـتقم عليه وعـلى ما أمرك به الله وعـلى الديمومة؛ تُصِـب من الخير ما يرضى الله به عنك إن شاء.

٤. **لا تمـدن عينيـك:** أولى خطـوات التوفيق في الثبـات على الأعمال والعبـادات هـي (الحلـم والأنـاة)، فكثـير مـن النـاس عندمـا يقـرأ عن الصالحين والعلماء المعاصرين أو من السـلف الصالح رضوان الله عليهم جميعًـا يريد أن يصل إلى الحالة النهائية والصـورة الختامية التي كان عليها هـؤلاء القـوم، ولكنه يغفـل كم المجاهـدة والتعب والإرهـاق والنصب والمحـاولات التي حاولوها حتى يصلوا إلى هذه الحالة، فلابد أن يسـتقر في ذهنـك قاعـدة مهمـة: (ما يـأتي جملـةً يذهب جُملـةً)، ومن ألـد أعداء الديمومـة الاسـتعجال عـلى الثمرة حتى تدفع نفسـك دفعًـا نحو العمل

وتحملها (فوق طاقتها)، فتمل نفسك وتضجر وتترك العمل نهائيًا ويكون للشيطان في ذلك انتصار عظيم عليك، فانتبه لكيفية تعاطيك مع عبادات الصالحين والعلماء، وخذ نفسك بروية، وحلم، وأناة، وجدد نيتك أنك تريد الوصول إلى مستوًى متقدم من العبادة، فإن وصلت كان خيرًا، وإن لم تصل فأجرك مكتوب بنيتك إن شاء الله، لكن لا تقارن حالك بحال السلف فتشعر بالإحباط والقعود عن العمل؛ نظرًا لاختلاف الأزمان ومدى التفرغ والظروف المادية والاجتماعية، سدد وقارب، والله عَزَّوَجَلَّ يرزقك من حيث لا تحتسب.

٥. الديمومة تستمر بالافتقار وعدم التكلان على نفسك أبدًا؛ لأن ذلك بداية الخذلان: لعل من المواقف اللازمة لبيان ضرورة افتقار العبد إلى الله عَزَّوَجَلَّ هو ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع الافتقار وطلب الفتح الرباني من الله عَزَّوَجَلَّ حينما قال: «**إنَّ المسألة لتغلقُ عليَّ، فأستغفرُ الله ألف مرةٍ أو أكثر أو أقلَّ، فيفتحُها اللهُ عليَّ**»، وكأن ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يخبرك: لا تظنن أنك قادر على إتيان ورد القرآن أو الأذكار بدون سابق تذلل وافتقار؛ فإن المداومة مجاهدة وتحدٍ، ولا يُوفق إلى الاستمرار على العبادة إلا مفتقر!، وقال أحد العلماء حاكيًا سؤالًا طرحه أحد طلبة العلم على شيخه فقال: «يا شيخ، أعطني أعظم فائدة انتفعت بها في حياتك العلمية؟ فقال له: يا بُني، لا ترفع قلم فوق ورقة إلا وأنت على يقين أن الله أعانك على

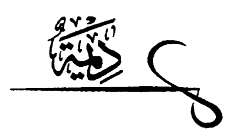


ذلك»، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والعبد كلما كان أذل لله وأعظم افتقارا إليه وخضوعا له؛ كان أقرب إليه، وأعز له، وأعظم لقدره، فأسعد الخلق أعظمهم عبودية لله. وأما المخلوق فكما قيل: احتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره» انتهى من (مجموع الفتاوى) (١/ ٣٩)، وقال ابن القيم أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حقيق بالمفتي أن يكثر الدعاء بالحديث الصحيح: **(اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)**، وكان شيخنا -يعني شيخ الإسلام ابن تيمية- كثير الدعاء بذلك، وكان إذا أشكلت عليه المسائل يقول: يا معلم إبراهيم علمني، ويكثر الاستعانة بذلك اقتداء بمعاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ».

٦. **لا شيء يعلو أورادك اليومية:** لكي تستمر لك الديمومة على العمل فلابد أن تعطيها الأولوية في بداية يومك؛ فالإنسان وفطرته وطبيعة جسده وطاقته في أول اليوم خلافَ آخره، ومن حكمة الشارع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن جعل بداية اليوم بركة للأمة، فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بُورك لأمتي في بكورها**»، أي أن البكور هو ضمان البركة، وقت ما بعد الفجر

غير أي وقت، هذا التوقيت بالذات تشعر فيه بتعطل قوانين الفيزياء الكمية والحسابات الدنيوية التي يعرفها البشر، وسل المُجربين كيف أن وقت ما بعد الفجر- خصوصًا- أنجزوا فيه أعمالًا كثيرًا تستغرق أضعاف المطلوب بالحسابات البشرية، ولكنه فضل الله يؤتيه من يشاء، لذلك انتبه لقيمة الصدق في قلبك وأهمية العزم على اغتنام أول اليوم في أورادك، ولتكن هذه الفترة البكورية هي وقت (المُعينات على الأعمال والمُجلبات للبركات)، فإياك أن تنشغل في هذا الوقت المبارك برسالة على جهازك أو إشعار على جوالك، هذا الوقت مخصص ومستقطع لله عَزَّوَجَلَّ لا يشغلك عنه شيء ولا تلتفت فيه لأي أحد سوى أورادك، فانتبه لذلك؛ لأنك إن لم تحدد لنفسك وقتًا للأعمال حددته لك المشتتات وفضول المباحات، فارفعها قاعدةً: (لا شيء يعلو أورادي اليومية، استوفِ أورادك اليومية أولًا، ثم انطلق لما شئت بعدها).

٧. الديمومة تستمر بالتوبة عن الذنوب والمعاصي بالكُلية ورد الحقوق المادية والمعنوية إلى أهلها: لعلك تسأل: وما علاقة التوبة بعمل أستطيع فعله وأنا قادر عليه حتى ولو كان عملًا بسيطًا؟ هذه هي الإشكالية، أنك تظن أنك (قادر) على المداومة على شيء تريد به قُربة من الله عَزَّوَجَلَّ وصلاحًا لقلبك دون أن تعلم مغبة الذنوب والمعصية، فمن يرِدْ التوفيق إلى الطاعة بالنهار فعليه أن يحذر المعاصي بالليل، والعكس



بالعكس، وإلا فسيكون جامعًا لحسناته في كيس مثقوب؛ فالمعاصي خارمة للمروءات ومُبعِدةٌ عن رب البريات، وإليك كلمات تُسطر من ذهب ذكرها ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أثر المعصية في إفساد كل شيء في حياتك تقريبًا، فقال: «تَتَوَلَّد من المعصية: قِلَّة التوفيق، وفَساد الرأي، وخَفاء الحق، وفَساد القلب، وخُمول الذِّكر، وإضاعة الوقت، ونُفْرَة الخَلْق، ومَنْع إجابة الدعاء، وقَسوة القلب، ومَحْق البركة في الرزق والعُمر، وحِرمان العِلم، وضِيق الصدر، وطول الهم والغم، وضَنْك المعيشة»، فلك أن تتخيل كم الفضائل والنِعم والتوفيق المسلوب من حياتك باستمرارك على المعاصي والذنوب؟ فتأمل واستدرك ما فاتك في علاقتك مع ربك عَزَّوَجَلَّ حتى يُفتح عليك ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

٨. الديمومة تستمر من الإقبال على الله عَزَّوَجَلَّ وعدم الإدبار عنه:

في حديث أبو واقد الليثي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: إنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيْنَما هو جَالِسٌ في المَسْجِدِ والنَّاسُ معهُ إذْ أقْبَلَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ، فأقْبَلَ اثْنَانِ إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذَهَبَ واحِدٌ، قالَ: فَوَقَفَا على رَسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأمَّا أحَدُهُما: فَرَأَى فُرْجَةً في الحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا، وأَمَّا

الآخَرُ: فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ، وأَمَّا الثَّالِثُ: فأدْبَرَ ذَاهِبًا، فَلَمَّا فَرَغَ رَسولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: **«ألا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلاثَةِ؟ أمَّا أحَدُهُمْ فأوَى إلى اللهِ فَآوَاهُ اللهُ، وأمَّا الآخَرُ فاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللهُ منه، وأمَّا الآخَرُ فأعْرَضَ فأعْرَضَ اللهُ عنْه»** (صحيح البخاري)، فانظر ماذا كان ثواب وفضل من جاهد نفسه وغلب هواه مانعًا نفسه من الانصراف عن الخير ومرغمًا إياها على الإقبال على الله عَزَّوَجَلَّ واقتحام العقبات، كان الجزاء الوفير هو إقبال الله عَزَّوَجَلَّ عليه، حينها تتذكر كلما شعرت بالضغوط وأردت الانسحاب من فضائل الأعمال أنك بذلك تُعرض نفسك لخطر فقدان نعمة إقبال الله عَزَّوَجَلَّ عليك، فانتبه!

٩. الديمومة تستمر بالتقوي بالذكر: يقول الشيخ سليمان العبودي: «أذكر أني رأيت أحد الفضلاء كثير البركةِ في وقتِه، يُنجز في اليومِ ما يضطلِعُ به سواه في أيام أو حتى أسابيع! فسألتُه عن سر ذلك، فذكرَ لي أنه يُردد كثيرًا في ساعات الصباح الأولى: **(لا حول ولا قوة إلا بالله)** مستشعرًا افتِقاره وضعفه وحاجته، ووجدَ لها مفعولًا عجِيبًا»، فلابد أن يكون لك ورد يومي من الحوقلة واستجلاب الحول والقوة واستمطار البركة والتقوي على شؤونك الدينية والدنيوية بالذِكر، وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ كثير الذكر لله عَزَّوَجَلَّ، وقد حكى عنه ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ: «وحَضَرتُه مرَّةً -يقصد شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ-



صلَّى الفَجرَ ثم جلَسَ يذكُرُ اللهَ تعالى إلى قريبٍ مِنَ انتِصافِ النهارِ، ثم التَفتَ إليَّ، وقال: هذه غَدْوتي، ولو لم أتغدَّ الغَداءَ سقَطَتْ قُوَّتي»، وأخبر عنه أيضًا: «وقد شاهَدتُ مِن قُوَّتِه، وكَلامِه، وإقدامِه، وكِتابِه أمْرًا عجيبًا، فكان يكتُبُ في اليومِ مِنَ التصنيفِ ما يكتُبُه الناسخُ في جُمُعةٍ وأكثرَ، وقد شاهدَ العَسكرُ مِن قوَّتِه في الحَربِ أمرًا عظيمًا»، ولاشك أن هذه من البركات التي يمنحها الله لعباده الصالحين الصادقين.

١٠. **الشكر عِقال النِعم**: عندما تتأمل في حال الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم تجد أن عاملًا مشتركًا بينهم جميعًا: دوام شُكر المنُعِم على نعمه.

شكر النعم، ومن أعظمها التوفيق للطاعات والعصمة من الذنوب والسيئات، ونعمة الفقه في الدين وحب القراءة والسماع عن الله عَزَّوَجَلَّ، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من يُرِد الله به خيرًا يفقهه في الدين»**، فالشكر هو العِقال الذي يثبتها لك في حياتك، هو الحبل المتين الوثيق الذي يمنع النعم من الهروب والفرار، فتأمل قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧]، وقول عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: دخلَ عليَّ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرأى كِسْرَةً مُلْقَاةً، فَمَشَى إليها فأخذَها ثُمَّ مسحَها فأكلَها، ثُمَّ قال لي: **«يا عائشةُ،**

أَحْسِنِي جِوَارَ نِعَمِ اللهِ تَعالَى؛ فإنَّها قَلَّ ما نَفَرَتْ من أهلِ بَيْتٍ فَكَادَتْ أنْ تَرْجِعَ إليهِمْ» (أخرجه ابن ماجه)، فشكر الله عَزَّوَجَلَّ على التوفيق للطاعة لا يكون إلا بشعور القلب بثلاثية النجاة في الآخرة (الحب، الخوف، والرجاء)، فمحبة الله هي الدافع للعمل، والخوف من الله عَزَّوَجَلَّ في عدم قبول بعد إتمامه، والرجاء هو أن ترجو الله عَزَّوَجَلَّ التوفيق والسداد والنجاة من فتن الدنيا والفوز بالجنة والنجاة من النار ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ولعل من أعظم الأمور المُعينة لك على الاستمرار في الديمومة والبعد عن المعاصي والتوبة منها بالكلية هو الشعور بالحياء من الله عَزَّوَجَلَّ أنه وفقك لكثير من الأعمال الصالحة التي ترجو ثوابها رغم تقصيرك في حقه عليك، فيكون قلبك على حالة: «سبحانك ما عبدناك حق عبادتك»، وينطق لسانك «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله»، فتزداد شكرًا لربك، ويزيدك هو من فضله حتى توفق لمزيد من الأعمال الصالحة التي تدفعك دفعًا إلى حُسن الخاتمة، وتأمل هذا الحديث: كيف أن بداية الأمر من النية ونهايته حُسن الختام، قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إذا أراد اللهُ عَزَّوَجَلَّ بعبْدٍ خيرًا عَسَلَه»**، قيل: وما عَسَله؟ قال: **«يفتَح الله عَزَّوَجَلَّ له عملًا صالحًا قبل موته ثم يَقْبِضُه عليه»** [السلسلة الصحيحة].



تلـك عشـرة نافعـة.. أسـأل الله أن يتقبلها مني ومنـك ويعينك على أدائهـا على أكمـل وجه وأفضل إحسـان (ليبلوكم أيكم أحسـن عملًا)، والله من وراء القصد.



خطوات عملية

للمحافظة والاستمرار على العمل الصالح[1]

على النحو التالي:

أولًا- طلب الإعانة من الله:

وذلك في كثرة الدعاء بالدعاء العظيم: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

وتضرع إلى الله بأن يوفقك، ويفتح عليك، ويثبتك على الأعمال الصالحة.

فإن لم يعينك الله على عمل الأعمال الصالحة فلن ينفعك أي معين.

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده.

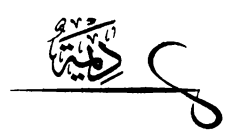
ثانيًا- أن يكون العمل قليلًا:

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «**أدومها وإن قل**».

وقال: «**اكلفوا من الأعمال ما تطيقون**»[2].

(١) مقال على موقع صيد الفوائد.

(٢) رواه البخاري(٦٤٦٥).



وقيل:

قليل دائم خير من كثير منقطع.

في البداية قليل، وقليل، وقليل.

حتى لا تمل، ومن ثم تنقطع

بعد أن تتعود على العمل

وتلتذ به نفسك، زد عليه.

ثالثًا- التدرج:

إذا زدت فتدرج ثم تدرج

ولا تكثر المقدار فتغص وتشرق

بل أكل العنب حبة حبة كما قيل.

واحذر أشد الحذر

من مداخل الشيطان وخفايا النفس في طلب الزيادة

لأجلِ ترك العمل في الأخير بعد أن لا تستطيع فتمل

رابعًا- الورد اليومي:

يحفظ العمل كالوعاء.

فيجب أنْ تعرف ما هو الورد اليومي

يعني كل يوم يتكرر معك العمل

لابد من عمله مهما كان

فلا استمرار لمن لم يكن له ورد يومي.

وهـذا يجعلـك عندمـا تتأقلـم على هـذا المفهوم تـأتي بالعمـل بنفس منشرحة.

وفي المقابل عندما لا تعمله تحس بفقده وتحس بتخلخل يومك

وقد يكون العمل شهريًا كالصيام.

خامسًا- وقت ومكان:

فلابد من تحديد وقت يبدأ من كذا وينتهي في كذا

وتحديد مكان العمل

والثبات عليه مهما كان، وعدم فتح باب تغيير المكان

فمرة بالمسجد

ومرة بالبيت

ومرة هنا ومرة هناك

بل يحدد المكان، ولا يغير إلا عند وجود مصلحة في التغيير، ليس من باب مداخل النفس.

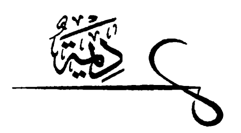
فاليوم تأجيل، وغدًا تأخير.

والنتيجة:

ترك العمل، أو عدم الإتيان به بالصورة المطلوبة.

فأغلق الباب واثبت.

فمن ثبت نبت.



سادسًا- التعويض إن احتجت إليه:

وإلا فالأصل أن لا يكون عندك تعويض

إلا في حالات ضيقة جدًا.

فإن احتجت إليه

فأدِّ واجبك ثم عوِّض.

ولا يشغلك التعويض عن واجبك فيتراكم عليك

فتمل وتترك العمل

وهذا من أعظم ما تحذره.

سابعًا- المكافأة والحرمان:

فإذا عملت وأنجزت فاحمد الله واشكره؛ فلولا إعانته وتوفيقه لما عملت.

ثم أعط نفسك شيئًا من المكافأة ولو بشيء يسير.

وإذا لم تعمل فقم بحرمان نفسك من شيء كانت ترتاح له.

ثامنًا- الربط:

اربط بعض الأعمال ببعض الأشياء الثابتة عندك.

فمثلا: تلاوة القرآن، اربطها بالصلاة، مثلًا بعد صلاة العصر أو الفجر.

واحرص على أن يكون الوقت من الأوقات التي لا تنشغل فيها عادةً.



تاسعًا- مدة العمل:

حدد مدة للعمل، سواء للوقت الذي يستغرقه عمل العمل مثل الجلوس لتلاوة القرآن، أو مدة الاستمرار في العمل قبل الزيادة عليه.

عاشرًا- الزيادة:

تكون بعد التعود والتمرن على العمل

فلا تزيد قبل التمكن.

والضابط

تنفيذ ما رسمته لنفسك

وانشراح صدرك بوجود الرغبة واللذة..

بعدها زد.

الحادي عشر- الجدية والحزم:

فلابـد من الجدية مـع النفس في القيام بالعمـل؛ وذلك عندما يزاحم مزاحم، عندها.

تأتي المبررات من النفس بالتأجيل والتعويض.

فـإن اسـتجبت فهـذا تأخر، فـإن لم تتدارك نفسـك وتجـد معها وإلا فقد تتعثر.

فاليوم تأجيل، وغدًا تأخير، ثم يترك العمل.

وهاكَ أمثلة تطبيقية وتقريبية قابلة للزيادة والنقص:

العمل: تلاوة القرآن

البداية: رمضان هذا العام مثلًا

الزمن: بعد صلاة العصر

المكان: المسجد أو مصلى البيت للمرأة

المقدار: خمسة أوجه

الوقت: عشرة دقائق

زيادة العمل: بعد ثلاثة أو ستة أشهر

تزاد: خمسة أوجه ليصبح عشر أوجه.

ومثال ثانٍ:

العمل: صيام الاثنين

البداية: شهر رجب مثلًا

المقدار: فقط صيام يوم الاثنين لمدة ثلاثة أسابيع.. لتدرك فضيلة ثلاثة أيام من كل شهر والرابع راحة

زيادة العمل: بعد شهر مثلًا

يزاد: يزاد آخر اثنين من كل شهر ليصبح صيام كل أيام الاثنين في الشهر.

وهاك ثالثًا:

العمل: قراءة كتاب

البداية: (مثلا شهر شوال يوم ١٠)

الزمن: بعد صلاة العصر

المكان: المكتبة أو مكان هادئ في البيت

المقدار: عشرون صفحة تقريبًا

الوقت: عشرون دقيقة

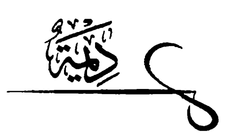
زيادة العمل: بعد ستة أشهر

تزاد: عشرين دقيقة

والكل ينظر في أمره ويفعل ما يناسبه.

فإذا عزمت فتوكل على الله.





إن لنفسك عليك حقًا[1]

هـذا ما قاله سـلمان الفارسي لأخيـه أبي الدرداء عندمـا زاره فوجده قـد انقطع للعبادة حتى أهمل حق زوجته وحق نفســه. فقـال: «إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْـكَ حَقًّا، ولِنَفْسِـكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولأَهْلِكَ عَلَيْـكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ». وقد أقره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذلك بقوله: «**صدق سلمان**». وفي رواية: «**إن سلمان أفقه منك**»، وفي رواية: «**لقد أوتي سلمان علما**».

وقـد صرح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك لعبد الله بن عمرو وقد بلغه أنه يقـوم الليل كله، ويصوم الدهر كله، ويختم القرآن في كل ليله فقال: «**فلا تَفْعَـلْ، قُـمْ ونَمْ، وصُمْ وأَفْطِرْ، فإنَّ لِجَسَـدِكَ عَلَيْكَ حَقًّـا، وإنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**».

وقـد بدأ الحديث بحـق الله «**إن لربك عليك حقا**»؛ لأنه أوكد الحقوق وأعلاهـا، وأعظمهـا وأولاها.. ومع ذلـك أبت الشريعـة أن يطغى على بقيـة الحقـوق، واعتـبرت الزيادة فيه عن الحـد نوعا من الغلـو المرفوض والطغيان الزائد الذي ينهى عنه صاحبه. ولما كان الغلو في العبادة أول ما

(١) منقول من مقال على موقع الإسلام ويب.



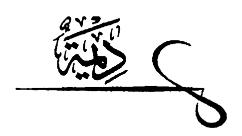
يعود بالنقص على حق النفس والإضرار بالبدن، كان التوجيه النبوي «**إن لنفسك عليك حقًا**».. أو «**إن لبدنك عليك حقًا**».

فإذا قلنا إن النفس تتكون من روح (قلب) وعقل وجسد، كان على الإنسان أن يوازن بين مطالب كل واحد منها، ويسعى في إشباع كل جانب بما يحتاجه دون إفراط أو تفريط.

ففي جانب الروح والقلب:

عليه أن يصقلها ويغذيها بالعبادة، وأن يسعى في تحصيل ما يجلب لها السكينة والطمأنينة والسعادة، بحضور مجالس الإيمان، وكثرة ذكر الرحمن، وقراءة وتدبر القرآن؛ فـ«**ما اجْتَمعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بيْنَهُمْ، إلَّا نَزَلَتْ عليهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَن عِنْدَهُ**» (رواه مسلم). وبذكر الله تطمئن القلوب: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد:٢٨-٢٩].

وقراءة القرآن تملأ البيوت بالرحمات والبركات، وتطرد منها الشياطين وتملؤها بالملائكة، وتتنزل معها الرحمة والسكينة فتمتلئ بها البيوت والقلوب والنفوس.



ومـع تنوع العبادات والأخذ مـن كل جانب منها بطرف، والإكثار من النوافل والمستحبات تسـلك طريق محبة الله التي معها كل الخير «فيحبه الله فإذا أحبه كان سمعه الذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنه لَيعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَه لَيعِيذَنَّهُ».

ومـع ذلك لابد مـن التوازن بين حمـل النفس على العبـادة والترويح عنها بما أحل الله ليكون عونا لها على الجد والنشاط.. كما في حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحنظلة: «**ساعة وساعة**». بمفهومها الصحيح.

وروي أنـه في الزبـور: «ينبغي للعاقل أن تكون له أربع سـاعات...» وذكر منها: «وساعة يخلي فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويجمل».

وقال بعض العلماء: «روحوا عن هذه القلوب ساعة بعد ساعة؛ فإنها إذا كلت عميت».

وقـال آخـر: «إن هـذه القلوب تمـل كما تمـل الأبدان، فروحـوا عنها بطرائف الحكمة».

وكان رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثـر الناس تبسـما، وكان يمازح أهله وأصحابه، ولا يقول إلا حقا.



يقـول الإمـام الغـزالي في إحياء علوم الديـن: «المُواظِب عـلى التفَقُّه: ينبغي أن يتعطل يوم الجمعة، لأن عُطلَة يوم تبعث على النشـاط في سـائر الأيام، والمواظب على نوافل الصلوات في سائر الأوقات ينبغي أن يتعطل في بعض الأوقات، ولأجلـه كُرِهَت الصلاة في بعض الأوقات، فالعُطلَة معونـة على العمـل، واللهو مُعِين على الجد، ولا يصـبر على الجد المحض والحقِّ المُر إلا نفوس الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ».

وأما في جانب العقل:

فلابـد من تغذيتـه بالعلوم والمعارف الدينيـة والدنيوية، وأن يفتح له نوافـذ الفكـر على كل جديـد ومفيد، يقـرأ في التاريخ المـاضي والحاضر، ويأخـذ من كل شيء أحسـنه وأجمله، فلا هو منقطـع عن ماضيه، ولا هو أسير لحاضره.

يتأمـل في قصص الماضي وأحداث الحاضر، ويسـتفيد من الأحداث والتجارب، ويفتح فكره وعقله على كل مفيد ونافع، يأخذ الحسـن ويدع القبيـح، ويرفض الخرافات والأوهام والخزعبـلات والبدع خصوصًا في جانـب الإيمان والكفر والحق والباطل وهو في كل ذلك منضبط بضوابط شرعه وقواعده دينه.



فكما يحتاج الإنسان إلى قلب سليم وروح مطمئنة، كذلك يحتاج إلى فكر سديد وعقل راجح.

وكما أنه لابد من نور الذكر وسعة الصدر، كذلك لابد من قوة الفكر وروح العصر؛ فإن الأمم لا تقوم إلى على علم وقوة.

وأما في جانب البدن:

فقد جاءت هذه الشريعة لتنصف الجسم والبدن، كما أنصفت العقل والروح.. ففي الوقت الذي كانت بعض الديانات المحرفة والمذاهب الأرضية تقوم على تعذيب البدن، وحرمانه من الطيبات والملذات والراحة زعما منهم أن ذلك طريق صفاء الروح وترقيها، جاء القرآن ليقول: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾ [الأعراف :٣١-٣٢].

وسمع الناس لأول مرة في جو الأديان «**إن لبدنك عليك حقا**».

[رواه البخاري]

لقد اعتنى الإسلام عناية كبيرة بجسم الإنسان وصحته، وجعل من مبادئه السامية الحفاظ على الجسم السليم المعافى من الأمراض بشتى أنواعها، فمن حق الجسم على صاحبه أن ينظفه إذا اتسخ، وأن يقويه إذا

ضعف، وأن يطعمه إذا جاع، وأن يسقيه إذا عطش، وأن يريحه إذا تعب، وأن يبحث له عن الدواء إذا مرض وأصابته الأسقام، وأن يقيه ما استطاع من الأمراض ومن كل ما يؤذيه ويضره.

بل جعل الإسلام صحة الجسد ومعافاة البدن من أسباب الراحة والسعادة، فقال صَلَّى ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»**.

[رواه الترمذي وصححه الألباني]

ومن أجل هذه العافية شرع الإسلام النظافة، وأوجب الطهارة، وأمر بسنن الفطرة وكل أسباب النظافة؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يعافى إذا تعرض للأقذار باستمرار ولم ينظف نفسه، حتى جاء في الحديث: **«حق على كل مسلم في كل سبعة أيام يوم يغسل فيه رأسه وجسده»**.

[متفق عليه]

ولأجل سلامة البدن أيضًا حرم الإسلام شرب المسكرات والمخدرات، وشرب الحشيش والدخان.. بل نهى عن كل ما يضر بالبدن فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، وقال: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، وقال صَلَّى ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لا ضرر ولا ضرار»**، لا تضر نفسك ولا تضار غيرك.



بـل إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ امتـدح صاحـب الجسـد القـوي، القـادر على تحمل الشـدائد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة :٢٤٧]، وقالـت ابنـة شـعيب: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص :٢٦]، وفي الحديـث: «**المؤمـن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف**».

وتقوية البدن مطلب شرعي لحاجته في الصلاة والحج وطلب الرزق والسعي على المعاش وفي الجهاد في سبيل الله ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾، وفي الحديث: «**ألا إنما القوة الرمي**».

وجـاء في بعـض الآثار: «من حـق الولد على والـده أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي».

وروي عن عمر: (**علموا أولادكم السباحة والرماية، ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثبًا**).

ومـن أجل هذه العافية أيضا كانت صيانة الجسـم ممـا يهلكه أو يتعبه مـن أصول الشريعة ومـن الضرورات الخمس التي يجـب حفظها، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، وقال: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾.. كما سبق.

ونهت الشريعة عن إنهاك هذا البدن ولو بالعبادة كما في حديث الثلاثة المشهور، وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم: **«ولكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»**. وفي حديث عبد الله بن عمرو السابق: **«أَلَمْ أُخْبَرْ أنك تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟»** قُلتُ: إنِّي أَفْعَلُ ذلكَ، قالَ: **«فإنَّكَ، إذَا فَعَلْتَ ذلكَ، هَجَمَتْ عَيْنَاكَ، وَنَفِهَتْ نَفْسُكَ، لِعَيْنِكَ حَقٌّ، وَلِنَفْسِكَ حَقٌّ، وَلأَهْلِكَ حَقٌّ، قُمْ وَنَمْ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ»** [راه مسلم].

فالشخصية المسلمة شخصية متوازنة متكاملة: جسم قوي، وعقل قوي، وروح قوية، هذه هي معالم الشخصية التي يريدها الإسلام. فـ**«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»**. و**«إن لربك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقًّا، فأعطِ كل ذي حق حقّه»** [رواه البخاري].



قائمة المصادر

فهرس المصادر

- إكمال المعلم بفوائد مسلم.
- المفهوم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.
- فتح الباري لابن رجب الحنبلي.
- شرح سنن أبي داود لابن رسلان.
- فيض الباري على صحيح البخاري.
- فتح الباري على صحيح البخاري.
- شرح صحيح البخاري لابن بطال.
- تهذيب الآثار.
- صيد الخاطر لابن الجوزي.
- منار الطريق عصام البشير المراكشي.
- الخطة المنثورة عادل الجندي.
- صناعة التغيير الشخصي مشعل الفلاحي.
- ابدأ حياتك من جديد مشعل الفلاحي.
- تهذيب دليل الفالحين السيد جويل.
- التحرير والتنوير الطاهر ابن عاشور.
- علو الهمة محمد إسماعيل المقدم.
- شلالات الروح أبوبكر القاضي.
- سلوة الطالب علي العمران.



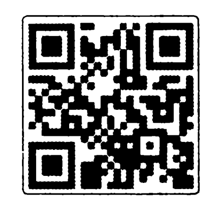
- اقرأ وارتق علي العمران.
- المشوق إلى القراءة وطلب العلم علي العمران.
- قيمة الزمن عند العلماء أبو غدة.



مقال:

إن لنفسك عليك حق

موقع إسلام ويب



مقال:

خطوات عملية المداومة

موقع صيد الفوائد



مقال:

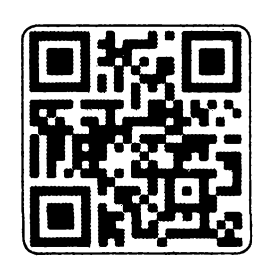
تجارة العلماء

موقع الألوكة



مقطع على اليوتيوب (بناء العادات)

علي محمد



مقطع على اليوتيوب (أكمل ما بدأت)

علي محمد

الفهرس



تم بحمد الله

